المشرق

مجمع ضيعة موسى

اهتم بنشرهِ لاوَّل مرَّة حضرة الاستاذ الفاضل رشيد الخوري الشرتوني محرر البشير

من المعروف عند الموارنة ان المجامع الطائفيــة التي عقدوها للبحث عن التهذيبات الكنائسية وغيرها هي اربعــة عشر مجمعاً (١ ثبّت الكرسي الرسولي اربعة منها. ولكني أثناء البحث في المخطوطات المحفوظة بمكتبة الكرسي البطريركي عثرت على صورة مجمع آخر عقــدهُ البطريرك يوسف الرزي وعنوانهُ: «مجمع ضيعة موسى (٢ في هيكل مرت مورا سنة ١٥٩٨» وهو كتتمة للمجمع المنعقد عام ١٥٩٦ وهذه صورتهُ كما جاء في الاصل المنقول عنهُ:

فرض المجتمعون القوانين الآتية:

١ مدَّة العماد من ٨ ايَّام الى ١٢ يوماً (٣

١) راجع مقالة بهذا الصدد لحضرة الاب المدقق الخوري ابرهيم حرفوش المرسل اللبناني (المشرق ٦: ٨٨٨)

٢) سألت كثيرين عن موقع ضيعة موسى التي عقد فيها هذا المجمع فلم اجد من يستطيع افادتي عنهُ فرجوي من اهل المعرفة والعلم ان يشاركوني في البحث لعلنا نهتدي اخيراً الى تعيين هذا الموضع

٣) جاء في مجمع سركيس الرزي سنة ١٥٩٦ ان العماد لا يؤجل اكثر من عشرة أيَّام او اثني عشر يوماً. وجاء في مجمع دير حراش للبطريرك يوسف حليب العاقوري سنة ١٦٤٤ ان العماد يجب ان يعطى في ثامن يوم لولادة الطفل ويسوغ ان يؤجل عن ضرورة الى الاربعين. امَّا المجمع اللبناني (الباب الثاني من القسم الثاني) فقال انهُ يمكن ان يؤجل عماد الذكر الى الاربعين والانثى الى الثمانين اذا كان الطفل صحيحاً سالماً. ومع ذلك فللكاهن اذا اراد ان يعمده قبل الاربعين او الثمانين يوماً بل قبل اليوم الثامن لمولدهِ

٢ لا يُستشبَن من غير طائفة (١

٣ لا يُعمَّد بغير شبين الَّا في العمادة الضرورية

٤ يُغسَل المعمد في يومهِ (٢

٥ لا يتأخرنَّ احد عن التثبيت من بعد السبع السنين (٣

٦ لا يتناول احد الاسرار الالهيَّة بغير اعتراف

٧ الاعتراف ضروري وواجب ثلاث مرَّات في كل عام اي في عيد الميلاد والقيامة والعنصرة . ومن تمَّ عليهِ سنة كاملة دون ان يعترف مرَّةً أقلَّها يكون فليحرم . وان مات فلا يُقبر في مقبرة الكنيسة (٤

٨ لا يتقربنَّ احد عند غير طائفة

٩ لا يُقرَّب الطفل قبل السنة السابعة

١٠ المريض المشرف على الموت اذا اعترف فليتناول الاسرار ولوكان فاطرًا . امَّا الذين لا عقل لهم فلا يقربوا

١١ كهنة القرى يجب ان يقدّسوا لرعاياهم في الآحاد والاعياد ثم يمضوا للدعوة

١٢ الشمَّاس الفاطر فليخدم ان لم يوجد غير صائم

١٣ لا يجوز ان يكون القدَّاس على عنب او زبيب او خمر فاسخ او حامض فان عُصر عنب ناضج الاستواء واختمر فيجوز التقديس عليهِ

---

١) اي من طائفة غير كاثوليكية كما نُص عليهِ صريحًا في سائر المجامع

٢) ومثل ذلك ورد في مجمع حراش : « والغسل يكون لساعتهِ » وممَّا يجدر ذكرهُ في هذا المقام ان المجمع اللبناني اوجب عماد الاطفال بغمس ابدانهم كلها بالماء ثلاث دفعات وهذا المجمع هو دستور الموارنة . ولكن الموارنة اليوم يعمدون بالسكب فنرغب الى اهل المعرفة بالطقوس من رجال الاكليروس ان يتكرموا بالافادة عن الدواعي التي حدت الموارنة الى استعمال طريقة السكب في العماد بدلًا من الغمس خلافًا للمجمع اللبناني

٣) راجع المجمع اللبناني ص ٥٧ من الطبعة الجديدة

٤) معناه ان مخالفة الاعتراف في عيد القيامة هي التي توجب عقوبة الحرم وامَّا عدم الاعتراف في عيد الميلاد والعنصرة فلا يترتب عليهِ حرم . وجاء في المجمع اللبناني ان البطريرك شمعون احد بطاركة الموارنة كتب الى البابا لاون العاشر بتاريخ ١٤ شباط سنة ١٥١٥ ان الموارنة يعترفون ويتناولون ثلاث مرات في السنة اي في اعياد الميلاد والقيامة والقديسين بطرس وبولس ولم يذكر عيد العنصرة . راجع المجمع المذكور في كلامهِ على سرّ التوبة

١٤ لا يُقدّس احد الّا بتلك الكلمات : ܗܢܘ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܝ ܘܡܚܕ
ܘܗܢܘ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܟܣܐ ܕܕܡܝ (١

١٥ ابتداء القداديس من صلاة الصباح للتاسعة وفي الصيام لبعد الساعة التاسعة (٢

١٦ لا تصحّ الخطبة الّا اذا كانت بعد السنة السابعة ولا تتمّ الّا بحضور الفريقين ورضاهما . ومن ثم يجب ان لا يكتفيا (٣ ولا تؤخذ امانة اليد (٤ الّا برضاهما

١٧ الزيجة لا تكمل الّا برضى المقترنين وليكن عمر الصبي ١٤ سنة وعمر البنت ١٢ سنة

١٨ الكاهن قبل تبريكهما يجب ان يأخذ اقرارهما بالرضى المتعكس (اي المتبادل)

١٩ لا يجسرنّ احد ان يعطي ابنة الى غير الطائعين للكنيسة البطرسيّة (٥

٢٠ لا يجوز الطلاق البتّة وان كان بعلّة زنا وجنون او برص او عقرية حتى الكفر

٢١ مؤخر الارملة فليكن خمسة قبرصيًا عددية ما عدا ثمنها (؟)

٢٢ اصحاب الدرجات الصغار مأذون لهم بالزيجة . امّا الرسائلي والانجيلي فلا . وان تزوج فليحرم

٢٣ زوج الامرأتين والارملة لا يقرأ رسائل ولا يخدم قداسًا الّا اذا كانت ضرورة قاطعة

---

١) ذكر الدويهي في الجزء الثاني من منارة الاقداس ١٥ صورة مقبولة لتقديس الجسد و٢٧ صورة لتقديس الدم بحسب اختلاف مؤلفي النوافير ولكن هذا المجمع حدّد الصورة المذكورة في المتن دون سواها وعليها جرى الموارنة فلا يقدسون بغيرها كما يشاهد في كتاب قداسهم . الّا ان الاختلاف الطارئ على هذه الصور كله امر عرضي لا يغير شيئًا من الجوهر لانّهُ متوقف على زيادة حرف التأكيد في البعض وحذفه من البعض الآخر وتقديم كلمة وتأخير غيرها

٢) حدد المجمع اللبناني بالّا يقدس احد من الكهنة قبل الفجر ولا بعد الظهر خلوًا من رخصة خاصّة يمنحها البطريرك . ويستثنى من ذلك ايّام الصوم الاربعيني التي يسمح فيها ما عدا الاحد والسبت بتلاوة القداس في الساعة التاسعة من النهار . . .

٣) الظاهر انّها منقولة عن خط كرشوني والصواب : يجتمعا

٤) علامة الخطبة

٥) كان الموارنة قديمًا لا يزوجون بناتهم الى طوائف أخر ولو كانت كاثوليكية ولا يأخذون لاولادهم من غير بناتهم تشدّدًا منهم في المحافظة على عوائدهم (راجع سلسلة البطاركة من الطبعة الثانية ص ١٧٨)

٢٤ لا يترهبن احد راهباً الّا بعد التجربة ومدتها ٣ سنين كاملة وعمره ١٤ سنة وكلاهما بشور البطريرك

٢٥ لا يترسّمنّ احد كاهناً او راهباً الّا بشور البطريرك بعد الفحص عن عمره وعلمه وخصاله الجيدة ومن تعدّى ذلك فليُقطع .

٢٦ الرهبان لا تيتشبن عالياً ولا يعرّفون النساء الّا في ضرورة ساعة الموت

٢٧ المريض المشرف على الموت فليُمسح بزيت المرضى المكرَّس من الاسقف بعد اعترافه وتناوله سر الاوخارستيا . ولا يُمسح بعد موته اصلاً

٢٨ كل من الكهنة فليأخذ من قنوبين كل عام ميروناً وزيتي العماد والمشحة وليحرق العتيق بالقنديل .

٢٩ يجب على كل من الطائفة ان يعيد الاعياد المعيّنة من مجمع قنوبين (١ ويحضر في ذلك اليوم القدّاس الالهي

٣٠ فليكن ابتداء قطاعة الميلاد من البربارة وهي عشرون يوماً وقطاعة الرسل من نصف حزيران وهي اربعة عشر يوماً وتحفظ كالعادة

٣١ فليضم البارامونيّ في هذه الاعياد وهي الدنح ودخول المسيح للهيكل والصعود والعنصرة وعيد الجسد والصليب وعيد جميع القديسين (٢

٣٢ فليرفعنّ السكر ولاسيّما بين الكهنة والرهبان

٣٣ قد توجد بعض غلطات يجب تصحيحها بأمر السيد البطريرك

٣٤ لا يُغفلن عن رتبة العماد ومشحة المرضى . ولكن رتبة الطائفة واحدةً فقط

٣٥ كل من يتعاطى الحروز فليقاصص

ثم امضاها البطريرك وموسى مطران بشري والمطران موسى العاقوري والمطران بطرس العاقوري ويونان مطران قزحيا والمطران جرجس والمطران ابراهيم والخوارنة عطا الله وحوشب وسائر المذكورين في المجمع السابق (٣ انتهى . ومما سبق بيانه

---

١) عقد هذا المجمع سنة ١٥٨٠ كما ترى

٢) راجع باب الاصوام في المجمع اللبناني تجد بعض اختلافات في هذا الشأن

٣) يريد به مجمع سنة ١٥٩٦ (راجع المجمع اللبناني الطبعة الجديدة ص ٩ من الذيل وتاريخ الطائفة المارونية ص ٢٧٨)

يتأكد ان الخوري يوسف مارون الدويهي قد غلط في نسبة هذا المجمع الى البطريرك يوسف العاقوري ولم أكن اعلم ذلك عندما نقلت كلامه في الصفحة ٣٨ من الطبعة الجديدة لسلسلة البطاركة

امَّا مجمع قنوبين الذي وردت الاشارة اليه في البند ٢٩ فقد كُتب باللاتينية والعربية وانعقد سنة ١٥٨٠ في ايَّام البطريرك ميخائيل الرزّي برئاسة الابوين جوان باطيشتا زجوان برونا من الشركة اليسوعية . وكانت الغاية منهُ المحافظة على صفاء الايمان بين الموارنة ولذلك يبتدئ بشرح قانون الايمان وفصول عديدة في شرح الاسرار وكيفيَّة استعمالها وينتهي بفصل في الاصلاحات وقد وقعهُ خلا البطريرك وقاصدي الكرسي الرسولي المطارنة سركيس من كفر حورا ويوحنا العاقوري وجرجس البسلوقيتي ويوحنا الاهدني واقليميس الاهدني ويوحنا الحصروني ويوسف مطران قبرس . وكان ذلك في شهر ايلول . ومن المستغرب ان العلّامة البطريرك اسطفان الدويهي لم يأتِ بذكره واظن ان السبب في ذلك هو عدم بقاء نسخة منهُ لدى الموارنة لا باللاتينيَّة ولا بالعربيَّة

وقد تكرَّم عليَّ بصورة هذا المجمع باللاتينيَّة حضرة المدقق الاب انطون رباط اليسوعي نقلهُ عن سجلّات الرهبانيَّة اليسوعية في رومية فاعطهُ خالص الشكر وفي أملي اني اتمكن بمساعدة الاب الموما اليه من نشر هذا المجمع في مجلَّة المشرق مع الايضاحات الكافية لما تقدّمهُ ووليه من الاحوال والظروف

حبة بغداد

لجناب الدكتور نابليون افندي ماريني البغداديّ
معرَّبة بقلم حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي (تابع لما في العدد السابق)

هذا الفقر الدموي لا يزال في تناقص كلَّما قربت البثرة من التقشُّر الَّا انَّهُ لا يستصحب ادنى عارض مشؤوم النتيجة غير انَّهُ في البلدان الحارَّة كبغداد والبصرة والعمارة ودير الزور والموصل واقطار الهند والديار المصريَّة الخ يرافق هذا الفقر الدموي شعور بانحطاطٍ في القوى لا تعرف نوعيتهُ وتريف دم

يخرج من الحبوب نفسها . وعندي ان منشأ هذه الاعراض هو التعفّن لا غيره

٦ اسبابها

لقد أسلفنا فأَيدنا انَّ حبّة الشرق داء عفنيّ يظهر في الجلد وهو مكروبيّ ينتقل بالعدوى ويُلقَّح بنفسه وبغيره . وكونهُ يلقَّح بنفسهِ يشبه بذلك القرحة السرطانيَّة المعروفة عند البعض بالقرحة الافرنجيَّة (chancre) الرخوة واني لمتاكد ان سبب تسمية حبّة بغداد عند الافرنج بقرحة الصحراء السرطانيَّة هو وجه هذه المشابهة بين هذه وتلك . وحبّة بغداد لا تدع عمرًا ولاطبقة من الناس ولا هواء بلدٍ الَّا وتعرَّضت لهُ . وهي تنزل خاصة بالخنازيريين والمبرودين (اللمفاويين) والضعفاء والمتماثلين من الامراض . واذا أصابت الواحد مرَّةً فربما اعادت عليهِ الكرة اي انها لا تجعلهُ في حرز حريز منها . فلقد شاهدتُ غير مرَّة مُعاودتها لمن أصيبوا بها سابقًا الَّا انها كانت أضعف قوَّة من الاصابة الاولى

ولقد نسبوا سبب ظهور هذا الداء الى المياه التي فيها جراثيم هذه الحبّة قائلين انها متوطنة فيها . وهذا الراي لا يزال مذهب جماعة من الاطبَّاء الى يومنا هذا . الَّا ان ذلك وهم قد أكل عليهِ الدهر وشرب اذ قد اتضح ان المكروب المولد لهُ لا يوجد في الماء ابدًا ولم يجدهُ احد فيهِ البتَّة . بل يوجد في الهواء بهيئة بُزَيرات دقيقة متأتية من القشور اليابسة وفي داخل الحشرات اذا وقعت على مريض فامتصَّت منهُ شيئًا من دمه او مِدَّته . وربما نقل المرضى الى غيرهم مكروب هذه الحبّة بمجاورتهم اياهم

ولهذا يحسُنُ بالاصحَّاء ان يمنعوا فسادّية كل جرح او سحج او تفرّق اتصال بالادوية المستعملة لهذه الغاية لانها تصبح بمنزلة منافذ مفتوحة لمثل هؤلاء اعداء الصحة

واغلب فتكات هذه الحبّة تكون في الربيع والصيف والخريف وذلك لان الحشرات التي هي اهمّ نواقل هذا الداء تكثر في تلك الفصول المذكورة وتختفي في الشتاء

٧ علاماتها

اني أُميّز في هذا المرض اربعة اطوار بيّنة وهي طور الحضانة بل قُل طور التفريخ الخفيّ وطور الالتهاب وطور التقيّح وطور التوسُّف او التقشُّر

(١ً طور التفريخ او الطور الخفي) ان مدَّة هذا الطور عسرة التحديد فهي تختلف بين شهر الى ستة اشهر . وقد يُوجد أُناس لم تظهر فيهم الحبَّة الّا من بعد ان غادروا موطن الداء بمدة اشهر على ما رأيناهُ سابقًا في الاوربيين الذين يتحولون من البلاد المتوطن فيها هذا الداء الى بلاد أُخرى ليس فيها وهم مع ذلك يصابون بها لهذا السبب

امَّا ابحاث بعض نُطس الاطبَّاء الاختباريَّة كوَبْبَر وبوانه وبيرة وشَنْتِيس ممَّن اثبتوا ان مدَّة الطُّور هي ثلاثة ايَّام تقريبًا فلا نستصوبها مع ما لهؤلاء المبرزين من الفضل لأنَّنا رأينا غير مرَّة ان امتحانات دور الاختبار لا تُوافق حوادث فنّ العلاج الَّا في النادر

واول كل شيء انهُ من المحال ان يعرف بدء حضانة المرض عند المداواة لان هذا الطور يظهر والمريض يجهل ذلك اذ لا يصاحبُهُ من الحوادث الكوارب ما يمكن ان ينبّه فكر المريض او ينفث في صدره خاطرًا من الخواطر على ما نراه دُوين هذا

امَّا بُرُوق فكاد يبلغ الحقيقة اذ يقول : ان مدَّة حضانة حبَّة الشرق تتردَّد بين ٣ ايَّام الى عدَّة اشهر (١

(٢ً طور الالتهاب) اوَّل مرَّة يتثبت الانسان وجود بثرة بصغر لسعة البرغوث فالذي يستلفت فكرهُ اليها هو الحكة . ثم تأخذ بالكبر فتكون لمَّاعة تستدعي الحكَّ وصلبة عند اللمس . ثم تنتقل بصورة مخروط يتزايد حجمهُ وتعلوهُ قشور بيضاء متراكبة ويابسة ورقيقة ومتماسكة . وتماسكها لا يكون بمادَّة مصلبة او بمدَّة . ومدة الالتهاب تدوم بين الشهرين

(٣ً طور التقيُّح) والبثرة لا تزال تأخذ بالامتداد والتصلُّب حتَّى يُداخل الانسجة التي تحتها مائيَّة وبعده تنفجر قمة البثرة فتبض مائيَّة ومدَّة . ثم لا تزال هذه الخراجة تغور في الجلد وتمتدُّ على سطحه حتَّى يبلغ سطحها مقدار ربع الجيدي . والمدَّة تخرج دائمًا مختلطة بالدم الَّا انها بكمية زهيدة ورائحتها منتنة ولا تفيض من الدملة الَّا حينًا تُعصر فتبقى مخزونة في قعرها مختفية تحت طبقة ثخينة من الجُلبة لونها اصفر

---

١) Traitement des Maladies de la peau.

على دُكنة او اسمر ضارب الى الغُبرة او السواد وهي في غاية الأزُرق · والدملة محاطة بهالة حمراء قانئة متحركة في المواطن المجاورة لها وهي لا تؤلم في نفسها بل توجع عند ضغطها لا تستدعي الحك الّا قليلًا · وقاعدتها صلبة لا يصاحبها تورم الاجزاء المجاورة لها · ولهذه الدملة علامة فارقة لا بدَّ من ذكرها وحفظها وهي انها خالية من الاكتظاظ الغُددي · ولعمري ان الغُدد اللمفاوية في هذا المرض لا تُصاب ابدًا الّا نادرًا اي اذا تعرقلت بالتهاب · ولهذا فاذا اشتبه على الطبيب معرفة هذه الحبة وتمييزها من البثرة السرطانية تمّا عليه الّا ان يبحث نعمًا عن هذه السمة الفارقة لها عن سواها

واذا أزيلت الجُلبة بتجزّ تُرى الدملة حمراء قانئة متأكلة دامية منطاة بعدة تخينة صقيلة واغلب الاحيان ناهدة ذات اطراف كثيرة الدوائر متقطّعة قطعًا بالطول واصلة الى الادمة وربّما غارت الى النسيج الخلوي الموجود تحت الجلد · امّا هيئة القرحة فهي مستديرة او بيضيّة وقطر اتساعها يختلف كل الاختلاف بين نصف سنتمتر وستة سنتمترات · وهي لا تلتهب من نفسها الّا اذا تجرّحت مرارًا متكررة · ومدة هذا الطور تتردّد بين ٦ أشهر الى ١٢ شهرًا · وفي نهايتها تاخذ القرحة في التوسّف

(٤ طور التوسّف) يبتدئ التوسّف او التيبّس من محيط القرحة الى مركزها فتوسّف القشور شيئًا فشيئًا وتتساقط هُنيهات تاركةً وراءها وجهًا ورديًا صقيلًا وفي بعض الاحيان ناهدًا يتناقص امتدادًا وتصلُّبًا وتُبقي نَدَبةً لا تمحى تكون بقدر القرحة لونها احمر قانئ ثم تبيضّ او تسمرّ بموجب لون الاغشية · وهذه الندبة تكون دائمًا منخفضة والشعر لا ينبت عليها لان بُعَيلاتهِ فنيت بالتمام فينجم عن ذلك تشويه دائم سمج ولا سيّما اذا جاءت القرحة على وجهٍ صبيح · ومدّة هذا الطور تتردّد بين بضعة اسابيع الى الشهرين · اللهمّ الّا اذا كان المريض يُديم نزع القشرة الماسكة فحينئذٍ يحدث نزيف وبالتالي تدوم مدتهُ الى ما يزيد المدّة المذكورة بنصف · فضلًا عن ان هذا السلخ يزيد نكاية القرحة فتغدو ذات منظر شنيع

وقد قلتُ سابقًا ان هذا الداء لا يظهر في الخارج بحبّة واحدة (اي لا يظهر بحبّة ذكر على ما يسميها الوطنيون) وهو امر شاذ بل في اغلب الاحايين يبدو بطائفة من الحبوب يعرفها ابناء تلك البلاد بالحبوب الأنثى

ويتفق ان هذه الحبوب تنبتُ دفعةً واحدةً مع الحَبّة الاولى حَبّة التلقيح واحياناً وهذا اعمّ تنبت هذه الحبوب الواحدة بعد الواحدة وكلها تسير سيرًا متشابهاً . او على الاقل جريًا على هذه المبادئ وهي :

١ً ان الحَبّة الاولى تظهر حيثما جرى الإسفاف الاوَّل ان كان حدث هذا الإسفاف على يد حشرة او على يد اي شيء كان

٢ً ان الحبَّات التي تظهر في الاوَّل تختطّ لنفسها من الجسم خطةً اعظم من التي تختطها بعدئذٍ الحبوب التالية

٣ً ان الاخوات الصغيرة كالكبيرة تتقلَّب جميع التقلّبات الراجعة الى هذا الداء يعني تنتقل الى الاطوار الاربعة المذكورة وان كانت دونها شدةً

واذا اختلفت قوة المرض اختلفت ايضًا علاماتهُ ونتائجهُ فقد تكون الحبوب خفيفة الوطأة ومنفردة ومتمعجة تمعّج الحَبّة وأكَّالة وقشرية وفراشيـة الهيئة وقرحيَّة وفَلسيَّة ومتجاورة

امَّا مدَّة هذا الداء فتختلف بين بضعة اشهر وبين السنتين . وقد يصيب هذا الداء جميع اعضاء الجسد

(١٠ً مستقبل نتيجتها) لا خطَر منها فهي خفيفة الوطأة

(١١ً تشخيصها) تتميَّز الحَبّة كلَّ التميز من الامراض الآتيـة وهي : القرحة السرطانية المتصلبة . والذئب الأكّال الشهور . والبثرة الحمراء (اكثيما) والنسك والنفاطير الورديَّة والبثور الزهريَّة المتقرحة والبثور النفاطيريَّة

فامَّا القرحة السرطانية المتصلبة فتمتاز ببقعتها الغُددية وبتلونها وبهيئة ابتدائهـا ولاسيَّما بتحسنها عند مداواتها بالدواء الناجع . واشبه داء بالحَبّة الشرقية هي القرحة السرطانية فانها كثيرًا ما تشابهها باعراضها فتشتبه على الطبيب

والملاحظة الآتية توقفك احسن الوقوف على المشابهة العظمى الموجودة بين هذين الداءين الجلديَّين

جاءني جندي اسمهُ حمزة ولهُ من العمر ١٨ سنة وكان ذلك في ١٠ كانون الاوَّل سنة ١٨٩٥ وفي الخدّ الايسر تقرُّح بكبر ذات الفرنكين وكانت ظواهره ظواهر الحَبّة الشرقية الَّا انهُ كان يرافقها اكتظاظ غددي تحت الابطين فذهب الدكتور دزيره باتاَيه

المعروف في بغداد بالبادري الحكيم الى انها حبَّة بغداد والاخت وقال ان الالتهاب الابطي لا اهمية لهُ في مثل هذا الامر الّا اني من بعد ان حققت النظر فيها رأيتها بثرة سرطانية متصلّبة فداويتهُ بالعلاج الموصوف لها فغابت بالكلية بعد ٣ اسابيع

امَّا الذنب الاكال المشهور فيمتاز ببروز التقرُّح وبالتحام الجرح من الوسط الى الدائرة وبطول مدتهِ وباللون الضارب الى الزرقة في الانسجة المحيطة بهِ . واليك الخبر الاتي بهذا الصدد . جاءتني ابنة اسمها سليمة رزوق ولها من العمر ٤ سنوات وكان على انفها حبَّة (حبَّة التلقيح او الحبَّة الذكر) وكانت الحبَّة قد عمت الانف وقد ورم كل الورم وتغير عن هيئتهِ الاولى وأكل . وكان الداء قد أنتقل الى الخدَّين والجفنين . ولم يكن التهاب في الغدد ابدًا بل التهاب خنازيري وفي الساق اليمنى كانت حبَّتان الخريان اصغر حجمًا من حبَّة الانف وعلى الجسم كله حبوب اخرى متفرقة . فقالت لي والدتها ان الحبَّة الذكر قد اصابت انف ابنتها منذ مدَّة ١٥ شهرًا وهي لا تزال تسير متفشية مهما بُذل لها من مزيد العناء والاعتناء

فلما نظرت الى امتداد القرحة وأكل ما في جوارها عرفت فيها صفة النهم وزيادة على ذلك كانت الابنة خنازيرَّية المزاج وفقيرة الدم . فوصفتُ لها الدواء اللازم للذنب الاكال ولقتلهِ فنجع فيها وقتل الدواء الداء في اليوم الثامن

امَّا البثرة الحمراء فتعرف باحتلالها السوق من اعضاء الانسان وببثورها البارزة الكبيرة المؤلمة وهي محاطة بهالة التهابيَّة وفي وسطها نقطة سوداء . والتسنُّك يمتاز بيبس الجلد وبقشور منتظمة تنظيم الفلوس وبدوام الخَلَل وبمقاومتهِ لكل الادوية واليك شاهدًا على ذلك

استشفاني احد الشبَّان وعمره ١٧ سنة وعلى اسفل ساقهِ اليمنى حبَّة الشرق وحولها عدَّة دوائر قشريَّة بيضاء تضرب الى النبرة وكانت قد ضربت مجراتها فشغلت من الساق ثلاثة ارباعها وكانت القشور تشبه كل الشبه فلوس السمك . وكانت الساق الاخرى كالساق الاولى . وكان المريض فقير الدم ومبرود المزاج وعلى جسمهِ عدَّة حبوب أُخرى كلها بالتسنُّك

واما النفاطير الورديَّة فتعرف بخروج مادَّة شحميَّة منها وبنفاطير التهابيَّة تعقب

بتغيّر الغدد الجلدية وتمدّد الاوعية . وحبّة الشرق التي تشابه النفاطير الوردية تخزن مادّة شحميّة في قروحها الضخمة

واماً الزهري المتقرّح فيمتاز بوجود عُقد في المحالب وفي القفا وبالسوابق الشخصيّة الخ . والشاهد الاتي يُطلع على حقيقة الامر:

وردت اليّ ابنة عمرها ١٣ سنة وفي جبينها حبّة بكبر ذات الفرنك ولون قشرتها اسمر ادكن ولم يُر عليهـا تقيّح . وكان في الوجه حبّة أُخرى بقشرة ضاربة الى البياض وثلاث حبوب اخرى صغيرة متفرقة في الذقن والرقبة . فلما انعمت النظر فيهـا وجدت عقداً في القفا والحالبين . وكان قد مضى على الحبوب ثلاثة شهور ولماً أَلقيتُ عليهـا بعض اسئلة لم تقل الحق حياء منها ومع كل هذا صرّحتُ لها بانها من القروح الزهرية لان المرض نفسهُ ينطق رغماً عن المريضة بحقيقة الامر وعليه فوصفت لها العلاج اللازم في مثل هذه الحالة وما مضى عليها شهر حتّى زالت جميع الحبوب بالكلية وبعد الشفاء اقرت بالخطاء

وتمتاز حبّة الشرق من التهيج النفاطيري بدوام وجود حبّة او عدّة حبوب ضخمة فضلاً عن ان حبوب الشرق اعظم حجماً بوجهِ العموم من البثور النفاطيريّة . والشاهدة الاتية تثبت هذا الامر كل الإثبات:

جاءني احد المهاجرين واسمهُ اسحق حنّا فبعد ان قدم بغداد بسبعة اشهر اصابتهُ حبّتها ولماً جاءني كان قد مضى على حبّتهِ ٤٥ يوماً وعدد الحبوب التي كانت قد انتشرت في جسمهِ في مواطن شتّى منهُ كانت مائة تقريباً . وكانت محدّدة الرؤوس وفي طرفها شيء من المِدّة الّا انها كانت اكبر من النفاطير امّا الحبّة الاولى او الحبّة الذكر فكانت قد اصابت الجانب الوحشي من كعب الرجل اليسرى . وما كان فيهِ اكتظاظ في الغُدد وقد قال لي المريض ان هذه الحبوب نبتت في جسمهِ لكثرة حكهِ اياه وخدشهِ لتسلُّط البعوض عليهِ

(١٢ المداواة) لقد افرغت كل ما في وسعي سعياً وراء دواء ناجع لهذا الداء المشؤوم فلم اجد ما يفي ببعض المرام الّا السليماني (sublimé) ولعلّهُ الدواء النـاجع الوحيد الذي يُنضي اليـهِ الاطبّاء ركابهم . ولقد شهدت المعالجة بفضلهِ واقرّت لهُ بسموهِ على سائر الادوية المعروفة الى يومنـا هذا . امّا بعض المختبرين فقد قطعوا بان

الازرق المثيلي (bleu de méthylène) هو احسن الادوية لإزالة الحبّة الشرقيّة ومنهم المسيو هنري پونيون قنصل فرنسة العام في حلب والحال اني ارى اعتمادًا على اختباراتي المتكررة ان الازرق المثيلي لا يُفيد الّا تقصير المدّة وليس فيهِ فضل خاص فيهِ الّاما يتوهمهُ عاشقوهُ اي انهُ يشفي الحبّة بدون ان يترك وراءها ندبة

وعندي انهُ يمكن مداواة الحبّة بدون ان يبقى اثر لهذه الندبة اذا احسن المريض الاعتناء واخذ التحفظات الواقيـة مثلًا ان لا ينكأ القرحة ويحفظها من كل جرح في الخارج

وعند مداواة الحبّة على الداوي ان يلاحظ هذين الامرين الجوهريين وهمـا ان يتخذ اوّلًا الشروب الآتي:

من الحامض الزرنيخي	١٠	سنترامات
من صبغة اليود	١٥	نقطة
من الماء العادي	٣٠٠	غرام

يشرب من هذا الدواء ملعقتين كل يوم في كل نهار قبل الغذاء.

ولا يمكن ان ينكر فضل الحامض الزرنيخي وصبغة اليود في معالجة الحبّة الشرقية فكلاهما يفعل على الارجح فعلًا واقيًا الدم من الفساد

امّا الامر الثاني الذي يجب اتخـاذه فهو ان يوضع على الجرح الرهم الآتي المركب من:

السليماني	٣٠	سنترام
كلورور الصوديوم	١٥٠	غرام
الشحم المخلوط فيهِ بخور	٣٠	غرام

او ان تتّخذ نفس هذه الوصفة وتجعل لصقةً وهذه احسن عقبى من تلك وسبب ذلك هو ان اغلب المصابين من الولدان فربّما يسمون نفسهم بالمرهم بخلاف ما اذا كان لصقة لان الوليد اذا امتصَّ اصبعهُ الملوثة بالمرهم مرة او مرتين قتل نفسهُ لا محالة

وقبل ان نمسح القلم من هذه المسألة لا بد ان نقول كلمة عن التلقيح الواقي ليكون كلامنا جامعًا لاطراف الموضوع. فقد لغط القوم من مدّة انهُ يمكن اتقاء شرّ الحبّة الشرقيّة بالتلقيح السابق لظهور الداء. وقد نادى بفضل ذلك جماعة من المؤلفين وعلى ظنهم انهُ خيال الكمال لكن كيف يمكن ان تجرى تلك الاحتياطات فوزًا بالنجـاح. أيكون

ذلك بان يؤخذ شيء من المدّة التي تخرج من الحبوب او من دم المصاب بالحبّة ليؤخذ منهُ اللقاح . فكلاهما لا يحقق الامنيّة

واذا اريد التلقيح فلا يكون الّا باتخاذ شيء من المصل الذي تفرزهُ الحبّات امّا انا فلم اختبرهُ ابداً فلقد ناديت بتعميم نفع هذه الطريقة فلم يسمعني الّا الجماد او الاموات . وعليهِ فالاختبار باقٍ للمجرّب وللباحث

(١٣ً الخلاصة) اليك خلاصة ما تقدّم البحث عنهُ :

١ً ما حبّة الشرق الّا داء عفنيًا مكروبيًا ينتقل بالعدوى وهي راجعة الى علم الامراض الداخليّة ومن متعلقات الجلد

٢ً لا الماء ولا الهواء ولا الثمر ناقل هذا الداء من الواحد الى الآخر

٣ً من المحتمل افادة التلقيح الّا انهُ لم يستعمل الى الان

٤ً انجع دواء لهُ هو: للداخل الحامض الزرنيخي مع ضبغة اليود وللخارج السليماني وما عداهما لا يعرف شيء احسن منهما الى يومنا هذا

الحواشي (للمعرب)

١ً البثرة الحمراء هي الاكثيما لانها من سائر البثور تُبقي اثرًا أحمر تختلف مدة بقائهِ باختلاف حالة قوتها

٢ً التسمك هو الاخثيوس (ichthyose) ووجه تسميتهِ ظاهر من مشابهة هذه العلة لجلد السمك

٣ً النفاطير بنون في الاول او التفاطير بتاء مثناة في الاول هي البثور المسمّاة بالافرنجية اكنا (acné) وهي علة تصيب طبقات الجلد الشحمية . قال في التاج : الافاطير جمع أُفطور بالضم وهو تشقق يخرج في انف الشاب ووجههِ هكذا نقلهُ الصاغاني فيها وهي البثر الذي يخرج في وجه الغلام والجارية وهي النفاطير والتفاطير بالتاء والنون . . . . واحدها تُفطورة والذي ذكرهُ الصاغاني بالالف غريب والمصنف (اي الفيروزابادي) يترك المنقول المشهور ويتبع الغريب وهو غريب . اه .

قلتُ : ومن بعد ان شدّد السيد المرتضى الكلام على المجد استعمل نفس هذا اللفظ (اي افاطير) في مادة ق ر ن . اذ قال : « أقرنت أفاطير وجه الغلام : بثرت بمخارج لحيتهِ ومواضع تفطُّر الشعر ولم يقل تفاطير او نفاطير وجهه . فسبحان من لا يغلط اذ العصمة لله وحده

مَقَالَةٌ

لبولس الراهب اسقف صيدا
في الفرق المتعارفة بين النصارى

تَوطِئَةٌ

هذه مقالة سادسة نقتطفها من اعمال بولس الراهب اسقف صيداء (راجع المشرق ١: ٨٤٠ و٤: ٩٢١ و٧: ٢٧٢). وقد سبق تعريف صاحبها وبيان مقامه واعماله فلا نرى حاجة الى التكرار. وقد نقلنا هذه المقالة عن نسخة خطيَّة نجد وصفها في الصفحة ٢٧٢ من سنة المشرق الجارية. وهي المقالة الخامسة من هذا المجموع النفيس. وقد قابلنا بين نسختنا وثلاث نُسخ أُخرى واحدة منها في المكتبة الواتيكانية والثانية في بيت صاحب الفضل حنَّا افندي عوراء والثالثة لدى الخوري المحترم قسطنطين باشا فلم نجد بين هذه النسخ فرقًا يذكر الَّا في بعض الفاظ عرضيَّة لم نجد افادة في روايتها. ومن يطَّلع على هذه المقالة يقرّ بلا شكّ لصاحبها بسعة العلم وسداد الرأي وحسن البيان اذ ميَّز كلّ فرقةٍ من نصارى زمانهِ وعرَّف ما في قولها من الشطط مفنّدًا مزعمها تفنيدًا لطيفًا قريب المنال

ل . ش

لبولس الراهب اسقف صيدا الانطاكي
قول يدلّ على الفرق المتعارفة من النصارى في هذا الزمان
توضيح راي كل فرقةٍ منهم وتبيّن الخلف بينهم والردّ على معتقدي الخطا منهم

امَّا بعد فاني لمَّا تأملت الخلف الذي بين النصارى رأيت ان اشرح ما تراه كل فرقةٍ منهم واوضح الخلف بينهم والرد على المخالفين منهم بشرح مختصر ليسهل على من ينظر فيهِ واقول مستمدًّا العون والتوفيق من الله تعالى:

ان فرق النصارى المتعارفة في وقتنا هذا اربع فرق. وذلك ملكية ونسطوريَّة ويعاقبة و(منوثليَّة). وهذه الاربع الفرق فلا خلف بينها في ان الله تعالى واحد بالذات مثلث بالصفات التي يسمونها اقانيم. وهي آب وابن والروح القدس وان الله تعالى في آخر

الزمان ارسل كلمتهُ يعنون نطقهُ الذي هو ابنهُ المولود منهُ قبل كل الدهور من غير انفصال منهُ ولا تجزوء كما يرسل الانسان كلمتهُ الى من يسمعها من غير انفصال من العقل الوالد لها. وكما يرسل قرص الشمس للضوء المولود منهُ على الارض من غير انفصال بين القرص الوالد للضوء. فتجسَّد من الروح القدس ومن السيدة مرتمريم العذراء بلا مباضعة رجل بل ببشارة ملاك الله لها. وولد منها بلا فساد دخل على عذرتها لانهُ حفظ العذرة كما حفظ العلّيقة التي رآها موسى النبي تتّقد ولا تحترق وليس يختلفون الّا في السيد المسيح المولود من السيدة مرتمريم. وجميعهم متمسكون بالامانة البهية التي وضعها الآباء القديسون الثلثمائة والثمانية عشرة في المجمع الاوَّل بمدينة نيقية الذي اجتمع في أيام قسطنطين الملك الكبير ابن هيلانة الملكة على اريوس الملحد. واذ قد ذكرت الامانة فيجب ان اشرحها لتكون دليلًا يستدل منها على اي الفرق متعلقة بالراي القويم والاعتقاد المستقيم وهي:

أومن باله واحد. اب ضابط الكل. خالق السماء والارض. ما يُرى وما لا يُرى. وبرب واحد يسوع المسيح بن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. اله حق من اله حق. مولود غير مصنوع. مساوي للآب في الجوهر. الذي بهِ خلق كلًا. الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء. وتجسَّد من الروح القدس ومن مريم العذراء. وتأنس وصُلب عنّا على عهد بيلاطس البنطي. وتألم ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب. وصعد الى السماوات. وجلس عن يمين الاب. وايضًا يأتي بمجده يدين الاحياء والاموات. الذي ليس لملكه نهاية. وبالروح القدس الرب المحيي الذي من الاب ينبثق. الذي مع الآب والابن. يُسجد لهُ ويُمجد. الناطق بالانبياء. وفي كنيسة واحدة جامعة رسولية. واعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وارتجي قيامة الموتى وحياة الدهر المؤتنف امين

واذ شرحتُ الامانة التي لا خلف فيها بين هذه الاربع الفرق التي في زماننا هذا في شيء منها اوضح ما تعتقدهُ الملكية فاقول:

ان الملكيَّة يعتقدون ان السيد المسيح المولود من السيدة مرتمريم قنوم واحد الهي وهو المولود من الآب قبل كل الدهور. وانهُ طبيعتان طبيعة الهية وطبيعة

بشريَّة. وفعلان فعل الهي وفعل بشري. ومشيئتان مشيئة الهيـة ومشيئة بشريَّة وان السيدة مرتمريم والدة اله بقولهم واقنوم واحد الهي

واماَّ النسطوريَّة فيعتقدون انهُ قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشريَّة. وفعل واحد ومشيئة واحدة الهية وان مرتمريم ليست والدة الاله بل والدة المسيح

واماَّ اليعاقبة فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعة واحدة الهية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية

اماَّ (المنوثليُّون) فيعتقدون انهُ قنوم واحد الهي وطبيعتان طبيعة الهيَّـة وطبيعة بشريَّة وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية

فاماَّ احتجاج الملكية الذي انا الحقـير احدهم عن قولهم قنوماً واحداً وطبيعتين ومشيئتين فقالوا انَّا لمَّا رأينا السيد المسيح محبولاً بهِ مولوداً مختوناً لثمانية ايَّام ذا جسم يُحَدُّ بالطول والعرض والعمق قابلاً للزيادة والنموّ يلزمهُ حدّ الانسان الذي هو حي ناطق ميت معمَّد من يوحنَّا المعمدان يأكل ويشرب قابلاً للاعراض مصلوباً متألّماً مدفوناً علمنا ان هذه الافعال افعالٌ بشريَّة لازمة لطبيعةٍ بشريَّة. لان الطبيعة الالهية تعلو عن جميع ما ذكرنا فاعتقدنا فعلاً بشرياً لطبيعةٍ بشريَّة. ثم لما رأيناهُ محبولاً بهِ من غير مباضعة رجل مولوداً من غير فساد عذرة الوالدة الطاهرة مسجوداً لهُ من ملوك فارس هابطاً عليهِ في العماد الروح القدس مقولاً عنهُ من الآب « هذا هو ابني الحبيب الذي بهِ سررت لهُ فاطيعوا » محوِّلاً للماء في العرس بقانا الجليل شراباً محيياً للاموات منهضاً للمخلّعين منقياً للبرص مكثراً للقليل غفَّاراً للخطايا فاتحاً لاعين العميان عالماً بما تحويهِ الصدور مشفياً لامراض لا شفاء لها مظلماً للشمس وهو على الصليب هاتكاً لستر الهيكل منهضاً لقوم ممَّن في القبور ناهضاً من الاموات لثلثة ايَّام صـاعداً الى السموات على الغمام جالساً عن يمين الآب باعثاً للروح القدس الى التلاميذ في عِلِّيَّة صهيون كوعده لهم. ورأينا هذه الافعال بامر منهُ لا بطلبـة ولا بسؤال مثل الانبياء الذين كانوا اذا سألوا ربَّما اجيبوا الى ما لا يطلبوه وربَّما لم يُجابوا علمنا انَّها افعال الهية للاله فاعتقدنا فعلاً الهياً لطبيعة الهية. ان هذه الافعال تجل عن الطبيعـة البشريَّة وعلمنا ان قلنا انهُ طبيعة اله وليس طبيعة انسان كان ذلك مخالفاً لِما في الامانة البهيَّة

من انهُ نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مرتمريم العذراء وتأنس. ثم نكون قد اطلقنا على طبيعة اللاهوت بما لا يجوز ان يتفوه بهِ من هو ذو لبٍ وعقل. وان قلنا انهُ طبيعة بشريَّة وليس طبيعة اله فنكون قد خالفنا ايضاً في الامانة من انهُ ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. فنظرنا في الانجيل المقدَّس فوجدنا متى الانجيلي ولوقا ينسبان للسيد المسيح نسبة بشريَّة ووجدنا مرقص الانجيلي ويوحنا المتكلم في اللاهوت ينسبان لهُ نسبة الهية ووجدنا السيد المسيح يقول عن ذاته في مواضع عدة « انهُ ابن البشر ». وفي غيرها يقول: « انا والآب واحد. من رآني فقد رأى الآب. وانا في الاب والآب فيَّ ». فلمَّا قالت لهُ اليهود انك انسان وتجعل ذاتك الها. قال لهم: « ان لم افعل افعال ابي والّا فلا تؤمنوا بي ». ولمَّا قال لهُ بطرس انت هو المسيح ابن الله لم ينكر عليهِ ذلك بل مدحهُ وقال انهُ اعلان من الآب. فلمَّا رأينا امرين ظاهرين من شخص واحد وذكر مولودين مولود الهي ومولود بشري من الانجيل المقدَّس ومن الامانة البهية فنظرنا في الاتحاد فوجدناهُ يُقال على ثلثة انحاء: منها اتحاد ظهوري وهو اتحاد النار بالحديد. ومنها اتحاد مجاورة كالزيت والماء في القنديل. ومنها اتحاد ممازجة كالخل والعسل. فنظرنا في هذه الاتحادات فوجدنا الاتحاد الظهوري اقرب الى ما نحن عنهُ فاحصون لان النار اذا ما هي اتَّحدت بالحديد كانت القطعة واحدة جامعة لطبيعتين. وكل طبيعة منها قائمة بذاتها من غير فساد يدخل على الطبيعة الواحدة من الاخرى والقطعة واحدة وليست اثنتين وهي من حيث النار تحرق وتضيء. ومن حيث الحديد تقبل الشجَّ والقطع والطيَّ من غير وصَب يدخل على طبيعة النار اللطيفة ممَّا يدخل على طبيعة الحديد الكثيفة. فعلمنا ان اتحاد طبيعتي السيد المسيح في قنومه الواحد مُشاكل لاتحاد طبيعة النار اللطيفة وطبيعة الحديد الكثيفة في قنوم القطعة الواحدة الجامعة لطبيعتين وفعلين مختلفين. وانهُ من حيث هو اله فعل المُعجز ومن حيث هو انسان اظهر العَجز والفعلان للسيد المسيح الواحد الذي من حيث هو ابن الله اي نطقةُ المولود منهُ قبل كل الدهور هو اله قديم ازلي خالق ومن حيث تجسَّد من مريم العذراء وتأنس وتألم هو انسان زمني مخلوق فتمسكنا بالاتحاد الظهوري الذي هو كالنار والحديد.

ولمَّا صحَّ لنا الاحتجاج على الطبيعتين والفعلين من وجوه لا يمكن دفعها وذلك

من الانجيل المقدس ومن الامانة التي لا يختلف فيها احد من سائر النصارى اجمعين ومن العقل الذي هو كالمحك والمعيار رأينا ان نوضح ايضاً على القنوم الواحد احتجاجاً بيّناً من الانجيل المقدس كايضاحنا قنوم القطعة الحديد الجامعة طبيعتين من المشاهدة فنقول:

ان السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس لتلاميذه الاطهار: « اذهبوا الى سائر الامم وعمدوهم بسم الاب والابن والروح القدس ». فعلمنا أنّا ان قلنا انّ السيد المسيح قنومان لكل طبيعة قنوم. كقول النسطوريّة لم يصح لنا قول السيد المسيح في الانجيل المقدس للتلاميذ اذ تصير الثلثة الاقانيم المأمور بها بالتعمد اربعة. وذلك قنوم الاب وقنوما السيد المسيح. وقنوم الروح القدس. وان تمسّكنا باحد قنومي السيد المسيح اللذين يذكرها النسطوريّ ورفضنا الآخر مثلهم فنكون قد جزّأناهُ وقسّمناهُ وصار تعمُّدنا وايماننا بنصف المسيح لا بكماله وهذا الكفر الذي نعوذ بالله منهُ. فمن هاهنا صحّ عندنا ان السيد المسيح قنوم واحد وطبيعتان وفعلان. فان قال النسطوري: اذا كانت الملكيّة تقول ان المسيح قنوم واحد وهو قنوم الابن الازلي فالشخص المرئيّ الذي اكل وشرب ودخلت عليهِ الاعراض وقبل الحدود والزيادة والنموّ لم يكن لهُ قنوم. قلنا ان الابن الازلي لم يأخذ من السيدة مرتمريم قنوماً بل طبيعة بشريّة وصار قنومهُ قنوماً لها. لتكون الطبيعتان الالهية والبشريّة قد اتحدتا في قنوم واحد وهو قنوم الابن الازلي لانهُ لو كان اتخذ قنوماً بشريًّا لما كان الاتحاد وقت البشارة. وكان يكون اثنين ومسيحين وشخصين

فامّا المشيئتان فهو ردّ الاحتجاج عليهما في الردّ على (المنوثليين). وهذا رأي الملكية. فامّا النسطورُ فلزمُوا اتّحاد المجاورة وهو الزيت والماء في القنديل. لانهم قالوا انّ السيد المسيح قنومان قنوم الهي وقنوم بشري. وطبيعتان طبيعة الهية وطبيعة بشريّة وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية. وهذا القول يوجب ابنين اثنين وشخصين ومسيحين ويتّضح فسادهُ من قول السيد المسيح للتلاميذ الاطهار: « عمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس ». ثم من قول الرسول بولس الذي ذكرهُ في رسالته الى اهل غلاطية وهو: « لمَّا اتى كمال الزمان ارسل الله ابنهُ مولوداً من امرأة صائراً تحت الناموس. ليشتري الذين تحت الناموس ». وهذا يدلُّ على ان الابن الازلي هو ابن الله المولود من السيدة

مرتمريم بالطبيعة البشريّة التي بها صارت تحت الناموس لا بالطبيعة الالهية اذ طبيعة اللاهوت لا توصف بولادة ولا بختان ولا بصير تحت الناموس ولا بشيء من امور البشريّة ويتّضح ذلك من الامانة ايضاً التي يقول فيها الاباء القديسون: « وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسّد من الروح القدس ومن مرتمريم العذراء وتأنس وصلب على عهد بيلاطس البنطي وتألم ودُفن » فعلمنا ان قول النسطوريّة قنومين مخالف لِما قالهُ الرسول بولص ولِما قالتهُ الاباء القديسون في الامانة البهيّة اللذين يدلّان على ان ابن الله المولود من الاب قبل كل الدهور هو المولود من السيدة مرتمريم لمّا اتى كمال الزمان الذي ذكرهُ بولص الرسول. وهو المتألم المصلوب المدفون بالطبيعة البشرية لا بالطبيعة الالهية . ومن هاهنا قلنا ان السيدة مرتمريم والدة الاله بالطبيعة البشريّة لا بالطبيعة الالهية

واذ قد اوضحنا فساد رأي النسطور وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح قنومان وان السيدة مرتمريم ليست والدة اله وانهُ ذو فعل واحد الهي ولو كانوا قد اصابوا في قولهم بطبيعتين فنوضح سوء رأي اليعاقبة وما يلزمهم من الغلط بقولهم ان السيد المسيح طبيعة واحدة الهية وفعل واحد الهي ومشيئة واحدة الهية وان كانوا قد اصابوا في قولهم قنوم واحد الهي

ونقول انهم بقولهم طبيعة واحدة الهية يوجبون ان المجبول به المولود المختون الداخل عليهِ الحدود والأعراض ابن الله المولود من الاب الذي بهِ خُلق كلٌّ بالطبيعة الالهية إذ ليس يعترفون بطبيعتين طبيعة الهية عالية عن الحدود والاعراض وطبيعة بشريّة داخل عليها الحدود والاوصاب فهم بهذا الرأي القبيح يوجبون انَّ الههم مات ودُفن وبقي في القبرة ثلاثة ايّام ودخل على الطبيعة الالهية الالم . فالنسطورُ جزّأوا المسيح وقسموه واليعاقبة مزجوهُ امتزاجاً فاسداً بقولهم طبيعة واحدة من طبيعتين فجعلوهُ لا الهاً ولا انساناً مثل الخلّ والعسل الذين اذا امتزجا استحال كلٌّ منهما عن طبيعتهِ فيكون الخلّ غير طبيعة خلّ والعسل غير طبيعة عسل لا تقوم كل واحدةٍ من الطبيعتين بذاتها بل قد صارتا طبيعةً ثالثةً وهي طبيعة سكنجبيل فان قالوا انّا انّما نقول تألم ودخلت عليهِ الحدود والاعراض بالجسد. قلنا اذا

كنتم معترفين بجسدٍ فقد لزمكم الاعتراف بطبيعتين طبيعة خالقة وطبيعة مخلوقة. فان كان ذلك يلزمكم ضرورة كما قالهُ الآباء القديسون في الامانة البهية انهُ تجسَّد وتأنس وهذا يدل على طبيعتين طبيعة اله قديم ازلي الذي هو ابن الله وطبيعة انسان مخلوقة التي بها كانت ولادة الازلي من السيدة مرتمريم وعليها دخلت الاعراض وبها كان الجلوس عن يمين الآب الذي ذكرهُ الآباء القديسون حسب ما جاء في الانجيل المقدَّس وبها يأتي ليدين الاحياء والاموات. فامَّا الطبيعة الالهيَّة فلم تفارقها من وقت الاتحاد بها في القنوم عند البشارة وهو الاتحاد الظهوري المقدَّم ذكرهُ لا في احشاء مرتمريم السيدة. ولا في الولادة ولا في الختانة ولا على الصليب ولا في القبر مع الجسم ولا في الجحيم مع النفس ولا في الفردوس مع اللصّ ولا في الجلوس عن يمين الآب اذ الطبيعة الالهيَّة غير متبعضة ولا متجزئة ولا متألمة ولا منحصرة بل تملأ الكل بلا انحصار ولا دخول عرض عليها

ونحن نريد البيان بيانًا والايضاح ايضاحًا فنقول انَّ السيد المسيح يقول في الانجيل المقدس للتلاميذ الاطهار بعد قيامتهِ المحيية « اني صاعدٌ الى ابي وابيكم والهي والهكم » وهذا القول يوضح بهِ انهُ ابوهُ لانهُ مولود منهُ قبل كل الدهور وابوهم بتفضلهِ عليهم واظهارهم من العدم الى الوجود وبخلقتهِ أيَّاهم حسب ما علَّمهم ان يقولوا اذا صلوا « ابانا الذي في السماوات » فهو ابوهم على هذه الصفة لا على الصفة التي هو ابوه عليها وقولهُ « الهي والهكم » يدل على طبيعة بشريَّة مخلوقة مثل طبيعتهم فهو الاهها والاههم وقد اوضح ذلك وهو على الصليب بقولهِ « الهي الهي لماذا اهملتني » وفي هذا مقنع على الطبيعتين الالهيَّة والبشريَّة فان احتجَّ اليعقوبي بقول يوحنَّا الانجيليّ المتكلم في اللاهوت اذ يقول في الانجيل المقدس « والكلمة صار لحمًا وسكن فينا » اجبناهُ انَّ قول الانجيل المقدس « والكلمة صار لحمًا وسكن فينا » اراد بهِ انهُ صار لحمًا بالقنوم لا بالطبيعة لانهُ لو كان صار لحمًا بالطبيعة لكان المولود من السيدة مرتمريم الاب والابن والروح القدس اذ ليس اللاهوت ثلث طبائع تتَّحد الواحدة وتبقى الاثنتان غير متحدتين كالاقانيم وان كان اليعاقبة والمنوثليون يوجبون ذلك بقولهم « قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت الذي صلب من اجلنا » فيجعلون المصلوب الاب والابن والروح القدس لان الله الاب والقوي الابن والذي لا يموت الروح القدس .

واذ قد اوضحنا فساد رأيَ اليعاقبة فنوضح ايضاً فساد رأيَ النسطور مع رأي المنوثليّين في قولهم بمشيئة واحدة الهيَّة وفعل واحد الهي وان كان المنوثليّون قد اصابوا بقولهم قنوم واحد بطبيعتين. ونقول امَّا الفعل الذي يعتقدونهُ في السيد المسيح ويزعمون انهُ الهي فقد اوضحنا ما يُفسد رأيهم فيهِ في احتجاج الملكيَّة بما يدل على فعلين. فما فيهِ كفوٌ لردع النسطور واليعاقبة والمنوثليين

وامَّا المشيئة التي اتَّفق عليها المنوثليّون والنسطور واليعاقبة وخالفوا الملكيَّة وزعموا انَّ في السيد المسيح مشيئة واحدة الهيَّة فنُجيب عن ذلك قائلين ان السيد المسيح يقول وقت الآلام « ابتاهُ ان امكن ان يجوز عني هذه الكاس لكن لا كمشيئتي بل كمشيئتك » وهذا فيدل على مشيئتين لان اللاهوت لا يجوز ان يُقال انَّ لها مشيئتين وهذا ردٌ على النسطور ايضاً بقولهم مشيئة واحدة الهيَّة وعلى اليعاقبة ايضاً ان السيد المسيح ذو طبيعةٍ واحدة الهيَّة ومشيئة واحدة الهيَّة لانَّ بقولهِ « لا كمشيئتي بل كمشيئتك » دلَّ على مشيئتين لطبيعتين

واذ قد اتينا على ما قصدنا بيانهُ بتأييد الله وعونهِ المؤتي من العود اليابس ثمرًا ومن الصخرة الصمَّاء ماءً نسأل الله الاب والابن والروح القدس ان يكفَّ تطالم الكنيسة المقدَّسة ويُنظم افتراقها ويجمع شملها ويزيل الانشقاق منها ويثبت المحبَّة الروحانيَّة بين اولادها فانَّ بهِ يليق المجد والاكرام والسبح والوقار من الان والى دهر الداهرين

النَبرُ أَوِ المدُّ والقَصرُ

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ تمهيد

ليس من امةٍ على وجه البسيطة اعتنى ابناؤها بالتجويد مثل امة العبريين فانهم بلغوا في تحقيق(١ التوراة شأوًا بعيدًا تقطَّعت دونهم اعناقُ مسابقيهم فيهِ. وقد قالوا

١) التحقيق عند اهل التجويد: «اعطاء كل حرفٍ حقَّهُ من اشباع المدّ وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت

في ذلك اليونان والرومان وان لم يكونوا بمنزلتهم من الفلسفة والعرفان وقد عُنوا لاختلاف انواع الحدر والتدوير والترعيد والترقيص والتطريب والتحزين (١ في تلاوة الكتاب ما يقضي منهُ العَجَبُ العُجاب. وقد اصطلحوا لكل ذلك على اشارات وعلامات واماراتٍ تحير عندها الالباب. ومن جملة ما تعرَّضوا لهُ في هذا الباب «النَبرَةُ» فانهم احسنوا إحكامها وأحكامها حتى لم يبقَ في ذلك ادنى ارتياب.

ومِمَّن جارى العِبْرِيين في هذا الميدان العَرَب فانّهم لمَّا كثر اختلاطهم بمجاوريهم وعاشروهم بل نشأ اقوام منهم بين ظهراني اصحاب التوراة (وذلك قبل الاسلام بقُرُونٍ عديدة) تعلّموا منهم اصول التجويد واحكامهُ ومن ثمَّ اصبح فيهم طبيعياً غريزياً. قلنا: «تعلموا منهم» لان العرب كانوا أُمِّيين اهل راعيةٍ وسائمةٍ وليس من هَمّهم معرفة هذه الامور ولا اتقانها. ولا لوم عليهم ولا تثريب.

ولمَّا جاءهم الاسلام اتقنوا ايَّ اتقانٍ علوم القرآن ومن جملتها التجويد فانَّهم ابدعوا فيه حتّى لم يبقَ لمستزيد من مزيد. ومما عرفوهُ احسن المعرفة وادّوهُ حقَّ التأدية ما سمّاهُ المحدثون في عصرنا هذا بـ «النَبرَة» فانَّهم تكلّموا عنها وافاضوا في شرحها وهم مع ذلك لم يُوفُوها حقَّها من البحث والتطويل اللازم ولعلَّ سبب ذلك عموم معرفتها وانتشار استعمالها بين الجميع فلم يكن حاجة في تعليم معلوم كما لا حاجة في تحصيل حاصل.

الّا ان الافرنج الذين كتبوا عن اللغة العربيَّة وآدابها انكروا كل الانكار كون السلف من العرب كتبوا شيئاً عن النَبرَة ولعلَّهم بحثوا في كُتُب القوم عمَّا عساهُ يقع تحت

والترتيل والتُؤَدَة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قَصْرٍ ولا اختلاس ولا اسكان محرَّك ولا ادغامه» (بحرفهِ عن الاتقان ١:١٠١)

١) الحَدْر «بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين هو: ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك» - و«التدوير هو: التوسُّط بين المقامين بين التحقيق والحَدْر» - و«الترعيد هو: ان يرعد صوتهُ كانهُ يرعد من بردٍ او ألم» - و«الترقيص هو: ان يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كأنهُ في عَدْوٍ او هَرْوَلةٍ» - و«التطريب هو: ان يترنّم [بالقراءة] ويتنغم بها فيمدّ في غير مواضع المدّ ويزيد في المدّ على ما لا ينبغي» - و«التحزين هو: ان يأتي على وجه حزينٍ يكاد يبكي مع خشوع وخضوع» (كل ذلك بحرفهِ عن الاتقان ١:١٠٢ و ١٠٣)

هذا العنوان او عمّا يضاهيه فلم يجدوا فشدَّدوا هذا النكير. وجدَّدوا صوت هذا النفير. كل مرَّةٍ طرقوا باب هذا البحث الخطير

امَّا كتبة العرب المحدثين فلمَّا ارادوا التحرير في مثل هذا الموضوع عينه رفعوا عقيرتهم هم ايضاً على مثل ما رفعها الاجانب وما ذلك الَّا لثقتهم بالافرنج ثقةً تفوق كل تصوير غير انهم لم ينكروا علينا كون الاولين عرفوا النبرة واحكموا وضعها والتلفظ بمواقعها ومساقطها وبكلمة واحدة فقد قالوا بقول الافرنج ولم يختلف كلامهم عن كلام هؤلاء بشيءٍ ولا بذرَّة. قال حضرة العلَّامة الخوري يوسف داود (وهو الذي سُقِف بعد ذلك على دمشق الشام وعُرف باسم المطران اقليميس يوسف داود) في كتابه « التمرنة في الاصول النحويَّة » ١: ٢٣ من طبعة سنة ١٨٧٥ ما هذا حرفهُ :

« ان النبرة لم يبحث عنها نحاة العرب لا لانها لا توجد في لغتهم. فانهُ في جميع اللغات لا بُدَّ للمتلفظ من ان يرفع صوتهُ في جزء واحدٍ من كل لفظة دون سائر اجزائها. بل لانهم لم يروا الاحتياج الى الكلام عنها اذ انَّ الطبع نفسهُ في اغلب الاحيان يدلُّ عليها. فلم يصطلحوا على اسمٍ علميٍّ لها ولا رسموا لها علامة. بخلاف اليونان والعبران. وامَّا ان الحاجة الى الكلام عن النبرة لازمة في زماننا فواضح من ان أكثر العجم اي الغرباء غير العرب في تكلُّمهم باللغة العربيَّة يفسدون الفاظها لعدم مراعاتهم ضوابط النبرة. وان اقواماً كثيرة من المتولّدين في العربية انفسهم لا يحكمونها كل الاحكام » اه

وبهذا المعنى نطق ايضاً من تلا هذا العلَّامة في الكتابة عن هذا الموضوع بل وربَّما زادوا في الغرابة ليزدادوا شهرةً فقد قال احدهم : ولعلَّ السبب في ذلك (اي في عدم تعرُّض العرب للكلام على احكام النبر) انهم وجدوهُ طبيعيًا في الناطقين بهذا اللسان على كونهِ « لا يُغيِّر شيئًا من حقيقة اللفظ » فلم يفردوا لهُ موضعاً في تصانيفهم اه لان هذا الكاتب اذا قال لهُ قائلٌ سامَ وسما (يسمو) وسماء فهو بمعنى واحدٍ عندهُ فلينظر العاقل اذا كان في هذا الكلام وجه للصواب فانهُ في ذلك يتبع كلام الافرنج ورأيهم لانهم لا يرون فرقاً بين هذه الكلمات عند تلفُّظهم بها كما تحقَّقهُ فيهم اليوم

هذا ولا أُريد ان اجحد هنا امرًا في هذا الصدد وهو : ان اول من سبقنا الى

البحث عن النبرة وذكر لها قواعد صريحة على الطريقة الحديثة المتخذة اليوم في المدارس هم الافرنج وفي مقدمتهم العلامة الفرنسيّ دساسي الشهير ثم تلاهُ غيرهُ من الالمانيين ثمَّ من الانكليز ثمَّ من الايطاليين وان كان علماء الايطاليين هم اوَّل من كتب من الافرنج عن نحو العربية

٣ اصل لفظة النبرة ومعناها واول من كتب عنها بهذا الاسم

النبرة لغةً من النَّبر وهو عند العرب: ارتفاع الصوت يُقال: نبرَ الرجلُ نبرةً اذا تكلَّم بكلمةٍ فيهـا عُلوٌ (عن ابن الانباريّ في لسان العرب) واصطلاحًا هو ارتفاع الصوت في مقطع من مقاطع الكلمة . واوَّل من اطلق معناها على هذا المصطلح اللغويّ الشهير المعلم بطرس البستاني في كتابهِ محيط المحيط اذ قال: النبرة . . . من المغني رفع صوتهِ عن خفض اي بعد خفض ولا باس من تسمية ما تُسمّيهِ الافرنج بالاكسنت (قلت: والاحسن: بالأكسان طونيك accent tonique) بالنبرة لرفع الصوت فيهِ اكثر ممَّا يجاورهُ كما في ضمّ الجيم من رجل وفتح الدال من « تدحرج » . اه ولم يزد على هذا القدر لا في غير موطن من محيط المحيط ولا في غيرهِ من سائر مؤلَّفاتهِ

واوَّل من كتب عنها مطولًا في العربيَّة على الطريقة الحديثة المذكورة هو العلَّامة الذي استشهدنا بكلامهِ فُوَيق هذا فقد بحث عنها بحثًا طويلًا في كتابهِ التمرنة (١: ٢٣–٢٥) واتخذ لها نفس التسمية التي سماها بها المعلم بطرس البستاني . الَّا ان من طالع ما كتبهُ هذا الطوان الجليل ووقف على ما سبقهُ اليهِ الافرنج في هذا البحث يتحقّق هذا الامر وهو انهُ اعتمد في ما قرَّرهُ من قواعدهِ على فُصول الافرنج ولذا اخطأ في المواضع التي اخطأوا فيها واصاب في ما اصابوهُ ورجَّح في ما رجَّحوهُ . افهذا كان من قبيل توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر ام من باب الاعتماد والاخذ عمَّن سبق ؟

٣ اسمها عند من سبقَنا من العرَب

وقد حان لنا بعد ايراد ما تقدَّم ان نذكر اسمها عند من سبقنا من العرَب الَّا اني استميح القارئ مرَّةً ثانية في استماع كيفية وقوفي عليها لتزداد ثقتهُ بكلامي التالي ولا

يجرّد عليّ بعد ذلك سيف اعتراضهِ الماضي لاني ارى من الآن طائفة من الادباء لا يوافقونني على هذا الراي ولهذا اجيب عن اعتراضهم قبل ان يوجّهوهُ اليَّ:

اني كنتُ قد نشأتُ على هذا القول السابق ذكرهُ وبينما كنتُ يوماً في مجلس حضرة فقيد العلم والادب الشيخ العلّامة الشهير نعمان افندي الالوسي جرى الحديث «والحديث ذو شجون» على النبرة. وذكرتُ لهُ رأيي المتقدّم الاشارة اليهِ فانكر عليَّ ذلك وشايعهُ كل من كان في مجلسهِ من علماء الزوراء الاعلام وقالوا كلهم اجمعون: ان العرب عرفت النبرة وتكلمت عنها في كتُبها. ولمّا طلبتُ من الجلاس باي اسم ذكروها وفي ايّ نوع من الأسفار بحثوا عنها. قالوا: هذا يطلب بحثاً عنها قبل الجواب الكافي الشافي. ثم قال لي حضرة الشيخ الجليل نعمان افندي: «إيتني بنصٍ مترجم عن الافرنج في حقيقة النبرة واقسامها على وجه الاجمال بدون تعرُّضهم لنبرة العرب وانا ادلّك بعد ذلك على ضالّتك المنشودة» فنقلتُ لهُ الى العربيَّة في اليوم الثاني ما جاء في «معجم بُويّه العام في العلوم والاداب والفنون» (Bouillet. Dict. univ. des sciences, des lett. et des arts.) عن النبرة واليك صورة ذلك التعريب:

«النبرةُ... والمراد بالنبرة ايضاً: رفع الصوت وخفضُهُ على هذا او ذلك المقطع عند التلفُّظ بالكلمة وهذه النبرة تسمَّى «بالنبرة الشعريَّة او التنغيمية» وتطلق عليها اسم (الحادَّة accent-aigu) اذا رفعت الصوت عليها. واسم (الثقيلة ac. grave) اذا خفضت الصوت عليها. واسم «المركّبة» (ac. circonflexe) اذا رفعت الصوت او خفضتهُ على التعاقُب على نفس ذلك الحرف العليل. ويُطلق غالباً على اسم النبرة الحادَّة لفظةُ النبرة التنغيمية او اللحنية او اسم «النبرة» فقط وذلك من باب التغليب. واليك قاعدة عامة في هذا الصدد وهي: لا يمكن إن يكون للكلمة الواحدة غير نبرة واحدة»... اه

وبعد ان سلّمت بيد الشيخ الوقور هذه الاسطر واطلع عليها قال لي: وانت ايضاً ابحث عن هذه الضالّة فلعلّك تعثر عليها نبها. فعدتُ الى محلي وانا اتصفّح الكُتُب واحداً بعد واحدٍ حتّى وقعتُ على كتاب الاتقان للسيوطي فطالعت فيهِ «باب المدّ والقصر» فالفيتُ في بعض كلامهِ اشارة ضعيفة بعيدة الى النبرة «الحادَّة» او التنغيمية او «النبرة» مطلقاً والى النبرة «الثقيلة» ايضاً. وكان ذلك في اليوم الثالث من تصفّحي

الاسفار فلما كان اليوم الرابع تأبطتُ الكتاب ووسمتُ الوطن بسمةٍ وذهبتُ عند الشيخ لاطلعهُ على الفصل المذكور قبل ان يُتعب نفسهُ في البحث والتنقيب . فلمّا رآني قال لي : لقد فهمتُ سبب مجيئك وهذا الكتاب الذي تراهُ عن يميني ينتظر قدومك فخذهُ وطالع فيه : « النوع الثاني والثلاثين » فلمّا عرفتُ انهُ « الاتقان » قلتُ : فخذ الآن وطالع ما اتيتُك بهِ وهذه العلامة تشهد باني قد عثرت على نفس ما عثرت عليهِ من امر هذه الضالّة التي تنشدها معاً . فتعجب من هذا الاتفاق الغريب كما تعجّبتُ انا ايضاً منهُ . ثم قال لي : لا تَعُد تقول بعد ذلك ان العرب لم تطرق هذا الموضوع . فقلتُ لهُ : ولكني ايها الشيخ الجليل اعترف لك بجهلي واقرُّ لك بقلّة فهمي في كيف ان المدّ يكون نبرًا معـاً والمؤلف لم يتعرّض لهذا البحث اذا ما تدبّر الانسان تحديدهُ ثم انّ المدّ غير النبر والعكس بالعكس وان بينهما بعداً بيّناً على ما ارى بل بعد الثريّا عن الثرى فكيف كل هذا وقد قال لي في المدّ : « المدّ عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي وهو الذي لا تقوم ذاتُ حرف المدّ دونهُ . وقال في القصر : « القصر تركُ الزيادة وابقـاء المدّ الطبيعيّ على حالهِ » ولم يزد على هذا القدر فكيف ترى فيهِ النبرّ وهو لم يُشر اليهِ ولو من طرف خفيّ ؟ فقال : ان المدّ لا يكون الّا ويُشدُّ بقرنهِ النبرُ اي رفع الصوت والطبيعة نفسها تدفعك الى هذا الامر وذلك لانك اذا حاولت ان تمدّ الحرف في الكلمة اندفع النَفَسُ من اقصى الفم بعـد ان تكون آلاتهُ قد تهيأت لهذه الغاية والذي يحتاج الى طول نَفَس يحتاج ايضاً الى قوّة لهُ لكي يتمكّن من ان يبلغ مداهُ . بخلاف ما اذا كان في الحرف قصر . هذا وانّ القوّة تخرج بكل شدّتها في اوّل صدورها ثم تتناقص وتضعف شيئاً فشيئاً كما هو مقرّر في ناموس الاصوات وعليـهِ فما يجيء بعد المدّ يكون طبعاً قصير المدّة وضعيف القوّة معـاً . وانت ترى انّ الافرنج قد اخذوا اصطلاحهم من جهة العلوّ والخفض ثم علّقوا بهما المدّة بان يكون العالي امدّ من المنخفض والمنخفض اقصر من العالي واعتبروا كل ذلك بمنزلة فرع لذلك الاصل . وامّا نحن فقد نظرنا في اصطلاحنـا الى المدّ والقصر اي الى المُدَّة ثم عقدنا بناصيتها العلوّ والخفض ومرجع الاصطلاحين واحدٌ كما تتثبّتهُ عند ادنى تدبُّر . وتُلاحظ هذا الامر كلّهُ من ان لهم ثلاثة انواع من النَبر : حادّ وثقيل ومركّب كما ذكرتَ لي ونحن ايضاً نُميّز ثلاثة

انواع من المدّ : مدٌّ وتوسُّطٌ وقصرٌ (الاتقان ١ : ٩٩) ولو امعنت النظر في النبرة نفسها لرأيتَ فيها ثلاثة انواع ايضاً وهي نبرة شديدة ونبرة ضعيفة ونبرة متوسطة

قلتُ لهُ : انك لا تتمنى الأبصعوبة كلية . فاني استحسن كلامك كلهُ لكن ياليتَ في عبارة المؤلف بعض الالماع الى هذا التفسير البديع الجليل . فمن يؤكد لي ان ما تقولهُ هو عين الحق لا ريب فيهِ وان كان يقيني في حضرتك عظيماً من جهة العلوم العربية . كيف لا ونحن في عصر نستند فيهِ الى امور راهنة بيّنة مقرَّرة ولا ارى هذه الشروط قد اجتمعت في ما تقول الّا بشقّ النفس . قال : (١) قد تكون الامور راهنة بيّنة مقرَّرة بدون ان تكون مكتوبة فما كلّ مقرّر بيّن مكتوب مُدوَّن . (٢) انا نحن العرب من المسلمين نستند في كل ما نقولهُ الى ما تلقَّيناهُ عن شيوخنا الفطاحل واخذناهُ عنهم شفاهاً . والحال ان الذي اخذناهُ عنهم في هذا الموضوع هو هذا الذي ذكرتُهُ لك . (٣) انك اذا تدبَّرتَ ما اشار السيوطيُّ الى مدّهِ من الكلم تحقَّقتَ ايضاً نبرَهُ في القواعد التي قرَّرها المحدثون من هذا القبيل (٤) انك ان اردت ان تتحقّق نعمًا ما اقولهُ لك فاسأل عنهُ المجوّدين في كل بلدٍ واسمعهم بكل انتباه فتراهم كلهم وفي جميع البلاد العربيَّة لا يجوّدون الأعلى طريقة واحدة وهذا اعظم دليل أبيّنهُ لك في هذا الصدد وهو وحده كافٍ ليقنعك . أفتصوّر انهُ يمكن لهؤلاء الذين مهتهم القراءة وحسن التجويد ان يتواطؤوا على هذا اللفظ منذ مدَّة وجيزة . أوَ لا يدلُّك هذا على ان منشأ اللفظ واحدٌ ولأنّ جميعهم تلقَّوهُ عن مبدإٍ واحدٍ

قلتُ لهُ : ها اني قد قنعتُ بعض الاقتناع : لكن كيف الامر ونبر الحروف التي لا مدَّ فيها والتي لم يتعرَّض لها المجوّدون في كُتُبهم . وجواباً عن هذا السؤال اورَد لي قواعد وامثلة ترى خلاصتها مدوَّنة في ما يلي وقد ذكرتُها على الطريقة الشائعة في المدارس فرارًا من الالفاظ الاصطلاحيَّة وتقريباً لها من الافهام العاميَّة

٤ قواعد النبرة

(القاعدة الاولى : النبر بالهجاء الاول) اذا كانت اللفظة مركبة من مَقطَعين (١

١) قد انكر بعضهم عربية لفظة « المَقطَع » وقالوا : انها من اوضاع العامَّة وان كَتَبَة العرب لم تعرفها . قالوا واما نصّ محيط المحيط : « المَقطَعُ ايضاً حرف مع حركة او حرفان ثانيهما

لا غير فالنبرة تقع على المقطع الاول اي على الحرف الاول من المقطع نحو « دَعا ونَصَر وعارَكَ ويَرْمي وقطرُب ودحرَج » فانك تنبر في هذه الامثلة بالدال في الاول وبالنون في الثاني وبالعين في الثالث وبالياء الاولى في الرابع وبالقاف في الخامس وبالدال في السادس

(القاعدة الثانية : النَبر بالمقطع الاخير) اذا تتالى ساكنان صحيحاً كان اولهما كما في « يرْدَحل وسِجِلّ وقِمَطْر » او عليلاً « كالعِباد والحِسَاب ونَسْتَعِين والرَّحيم ويُوقِنون ودابَّة وإلَم » الخ . فَتُحَكِّم النَبرة على المقطع الاخير اي على الحرف السابق لهذين الساكنين يعني انك تجعل النَبرة على الدال في يردحل وعلى الجيم في سجل وعلى الميم في قِمَطْر وعلى الباء في العِباد وعلى السين في الحساب وعلى العين في نستعين وعلى الحاء في الرحيم وعلى النون في يوقنون وعلى الدال في دابَّة الخ

(القاعدة الثالثة : النبر بالمقطع السابق للاخير) اذا تركبت اللفظة من ثلاثة مقاطع فصاعداً وكان المقطع السابق للاخير مُتَقَوِّماً من متحركٍ فساكن فلا تنبر الّا بهذا الهجاء نحو « تَعَامَى وأَسْتَبِدّي ويَسْتَشْفي وأَسْتَعْفوا » فانك توقع النبرة على العين في الاول وعلى الميم في الثاني وعلى التاء في الثالث والرابع

(القاعدة الرابعة : النبرَة المختلف فيها) وان كان الهجاء السابق للاخير حرفاً

ساكن فضَرَبَ مركب من ثلثة مقاطع وموسى من مقطعين (لان الاول من ثلاثة احرف متحركة والثاني من متحركين يليهما ساكنان) . . . ويُطلق ايضاً على مخرج الحرف من الحلق او اللسان او الشفتَين » اه فإن فيهِ نقصاً لانهُ سها عن ذكر كلمة « عامِيَّة » في آخر عبارتهِ . قلنا : والامر على خلاف ما يظنون فان لفظة « مَقْطَع » وان لم توجد في كُتُب اللغة (لانها في اغلب الاحيان لا تتعرَّض للالفاظ الاصطلاحية) الّا ان الاشتقاق لا يأبى هذا المعنى فهو مأخوذ من محل قطع الصوت عند كل هجاء اي عند كل جزء من اجزاء الكلمة على حدّ ما نصَّ عليهِ البستاني في محيطهِ . بل وقد وردت اللفظة في كُتُبهم . قال في شرح الجَزَرِيَّة اي في كتاب المنح الفكريَّة على متن الجزرية ص ٨ ما نصُّهُ : قالوا في تعريف الحرف : هو صوت مُعتَمَد على « مَقْطَع » محقَّق وهو لن يكون اعتمادُهُ على جزء معيَّن من اجزاء الحلق واللسان والشفة اه وكفانا شاهداً على صحة استعمال المقطع بالمعنى المذكور مثل ابن سينا . فانهُ قال في الشفاء (المقالة الخامسة من الفن الثاني عشر من الرياضيَّات ورقة ١٧١ من نسخة المتحف البريتاني) « المقطع الممدود يسميه العروضيون السبب (الخفيف) والمقصور اذا قُرن بهِ الممدود سموه الوتد » اه

متحركاً فقط مع الشروط المتقدّم ذكرها وكان المقطع الذي قبلهُ يُخالفهُ في البناء اي اذا كان مركباً من متحرك فساكن مثل: « مَسكَنَة ومُنْدَفَق وأحدَوْدَبَت » نبرت بالسابق للاخير على اللهجة (١ المصريّة وبالذي قبلهُ (وان كان متحركاً فقط مثل جرَحَتْ) على اللهجة الشائعة بين العرب اي انك تجعل النبرة على الكاف في مَسكَنَة وعلى الدال في مُنْدَفَق وعلى الدال الثانية في احدَوْدَبَتْ وذلك تبعاً لِلَّهجة المصريّة . وتحكمها على الميم في الأوّل والثاني . وعلى الدال الاولى في الثالث وعلى الجيم في جرَحَتْ على اللّهجة الفاشية بين عامّة العرب

• فوائد وزوائد

١ً انّنا في جميع الامثلة التي استشهدنا بها اعتبرنا الحرف الاخير ساكناً من جهة الوقف . واماً اذا حرّكتهُ فحينئذٍ يتحوَّل موطن النبرة فانك ان وقفتَ مثلاً على الراء في « نَصَر » جعلت النبرة على النون . وان لم تقفه على الحرف الاخير منها وقلت « نصَرَ » تلقَّتكَ حينئذٍ القاعدة الرابعة من قواعدنا اي نَبَرتَ بالصاد على اللغة المصريّة وبالنون على اللغة المشهورة . وهكذا قل اذا اتّصل بالكلمة ضمير من الضمائر فزاد في تركيب مقاطع الكلمة كقولك نَصَرَهُ ونَصَرَها ونَصَرَهُما الخ

٢ً ان اختلاف اللهجة المصريّة عن اللغة العامّة متسبّب على الارجح من اختلاط عرب مِصر بالأعاجم المتجمعين في تلك البلاد من عناصر شتّى ففسدت بذلك لهجتهم الاصليّة كما فسد عندهم شيءٌ كثير من لفظ الحروف العربيّة ودخول كلمات جمّة من الاعاجم الّا انّ هذا الاختلاف والحقّ احق ان يقال لم يحدث قبل قرن او قرنين بل منذ قرون الاسلام الاولى . واماً القول بان اختلاف لهجتهم عن لغة سائر العرب كان كذلك عند العرب القدماء انفسهم اي عند اولئك الذين جاؤوا الاقطار المصريّة في

---

١) قد انكر بعضهم عربيّة « اللَهجَة » بمعنى تكيّف صوتي خاص بلُغَةِ امة او قبيلة او بلدٍ ويقابلها بالفرنسيّة (accent) بهذا المعنى ايضاً . قلنا : وقد اخطأوا هُنا ايضاً في تقوّلهم هذا . قال في التاج : . . . وفي الاساس : يُقال فلان فصيح اللَهجَة واللَهجَة وهي لغتُهُ التي جُبل عليها واعتادها ونشأ عليها . وبهذا ظهر ان انكار شيخنا (وعليهِ فان هذا الانكار قديم لا حديث) على من فسّرها باللغة لا الجارحة وجعلهُ من الغرائب قصورٌ ظاهر كما لا يخفى » اه هـذا الكلام الشائق

اول احتلالهم ايَّاها فهو غير ثبت ويحتاج الى ادلَّةٍ مكينةٍ ونظنها من الآن انها لا تقوم على قائمة قويمة . والسبب هو ان قبائل العرب التي احتلَّت الديار المصريَّة احتلَّت ايضاً غيرها من البلاد . والحال انَّ جميع عرب سائر البلاد متَّفقة في ما بينها الّا عرب مصر من هذا القبيل . اذاً . . .

٣ انَّ قرَّاء العراق يُميّزون مدًّا ونبرًا الالفاظ المتشابهة بعدد المقاطع المختلفة بصورة الكتابة فانهم في « إرمِ » (للمفرد المذكر) يجعلون النبرة على اوَّل الكلمة اي الهمزة وفي « إرمي » للمفرد المؤنث يجعلونها على الميم للتفريق بين المذكَّر والمؤنث . وكذلك يميّزون بين قولهم : « أضربُ » وقولهم « إضربُوا » . وعلى « كِتابٌ » وعلى « كِتابي » فانهم يجعلون النبرَ على الحرف الذي يسبق هذه الضمائر تمييزاً لها عن الحركات ونظنّ ان سائر العرب يفعلون كذلك

٤ والمجوِّدون يغيرون ايضاً موطن المدّ والنبر لسبب معنويّ كقصد المبالغة في النفي مثلًا ومن ذلك مدُّ التعظيم ونبرُهُ قال في الاتقان : « مدّ التعظيم في نحو لا إله الّا هو . لا إله الّا الله . لا إله الّا انت . وقد ورد عن اصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى ويسمَّى مدّ المبالغة (ونبرُهُ) قال ابن مهران في كتاب المدَّات : « انما سُمّي مدّ المبالغة لانهُ طلب للمبالغة في نفي الهيَّة سوى الله تعالى . قال : وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمدُّ (وتنبر) عند الدعاء . وعند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون (وينبرون) ما لا اصل لهُ بهذه العلَّة . قال ابن الجزَريّ : وقد ورد عن حمزَةَ مدّ المبالغة للنفي في « لا » للتبرئة نحو « لا ريب فيه . لا مردَّ لهُ . لا جَرَم » . وقدرهُ في ذلك وسط لا يبلغ الاشباع لضعف سببه . نصَّ عليه ابن القصاع . وقد يجتمع السببان اللفظيّ والمعنويّ في نحو لا إله الّا الله . ولا اكراه في الدين . ولا اثم عليه فيمدّ حمزة مدًّا مشبعًا على اصله في المدّ لاجل الهمز ويُلغي المعنويَّ اعمالًا للاقوى والغاء للاضعف . اه (الاتقان ١ : ٩٩) ومن اراد الاطالة في هذا الباب الاخير فعليه بالاتقان ففيه زيادة شرح باسهاب لا يُملّ وربُّك فوق كل ذي علم عليم

طوابع البريد

للشاب الاديب ميشال افندي الياس سماحه

اتينا في مقالتنا السابقة «السُّعاة والبريد» ١) بلمحة وجيزة عن وسائط التراسل البريدي وذكرنا ان البريد كان معروفاً قديماً عند شعوب كثيرة . وان اعمالهُ كانت سائرة على غاية الانتظام في عهد الاشوريين والبابليين وخلافهم كما قد بالغ العرب بعدهم في اتقانهِ وسرعة نقلهِ . غير انهُ لدى مراجعة روايات المؤرخين لم نعثر على بيان واضح يفيدنا عن سرعة نقل الرسائل وحقيقة الضرائب التي جعلتها مصالح البريد في تلك الأيَّام . ولعلها كانت تتقاضى أُجرًا مختلفة باختلاف اهمية المراسلات او بعد المسافة في الراجح . ولذلك لم يُعرف للاقدمين في العصور الغابرة تعريفة معلومة او رسم خاص . امَّا الاجور فكانت في اكثر الاحيان تُدفع قبل تصدير الرسائل وتارة عند ورودها وفي بعض الاوقات يؤخذ جانب منها مقدماً والباقي عند التسليم وربَّما أدَّاها المرسل ثم حُصِّلت ثانية من المرسل اليهِ

هذا وفي اواسط الجيل الخامس عشر فرضت بعض حكومات اوربا رسوماً خاصة على نقل الرسائل في داخلية بلادها فكان اصحاب الرسالات يأتون عمَّال البريد وينقدونهم الأجر فيطبع على مراسلاتهم هذه الكلمات « خالصة الرسم »

غير انَّ هذا لم يكن ليمنع بعض العمال من التلاعب والخداع وسرقة الرسالات واخفائها لاجل اكتساب رسومها حتَّى ظهرت الطوابع فنتج عنها تمام الانتظام الحالي الذي نراهُ في اعمال البريد والى فضل هذا الاختراع يُعزى بلوغ البريد الى معالم الترقي والنجاح

١ً اختراع الطوابع

قيل انهُ في سنة ١٦٥٣ وضعت حكومة باريز ورقاً خاصاً كانت تبيعهُ للعامَّة لتخليص أجر المراسلات في داخليَّة البلاد . ويؤخذ من بعض الروايات ان لويس الرابع عشر اول من امر بطبع الورق وجعلهُ لتخليص أجر الرسالات حينما انشأ الصناديق

١) راجع المشرق ٦: ١٨

لوضع المراسلات وكان بشكل بسيط كبير الحجم يختلف كثيرًا عن الطوابع الحديثة وكان مطبوعًا عليه احرف متفرقة يكتب المرسل فيها بينها اسم البلدة وتاريخ اليوم او الشهر بعد لصقها على الغلاف. وقال بعضهم ان اختراع الطوابع البريدية قد كان في اواخر القرن السابع عشر (١

غير ان استعمال الطوابع البريدية لم يعرف رسميًا حتى سنة ١٨٤٠ وذلك حسب رواية واتفاق اكثر المؤرخين الذين اثبتوا بداءة ظهورها في انكلترة كما قد اكد بعضهم ان اختراع طوابع البريد الحقيقية راجع الى رولند هيل (Rowland Hill) الانكليزي الذي قدم لحكومته مذكرة وافية بفائدة اختراعه وضرورة استعمال الطوابع لتخليص أجر المراسلات وحاز منها الموافقة في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٤٠ على تعميم استعمالها في بلاد وجزر بريطانية. ومكافأة على اختراعه قد تعيّن بعد ذلك نائبًا عامًا لمصلحة البريد في بريطانية. قال الفونس اسكيروس: ان الذي حمل رولند هيل على ابراز هذا الاختراع ما يروى عنهُ انهُ في اثناء سياحته في البلاد شرقي انكلترا مرَّ بأحد الخانات فشاهد احد موزعي البريد يسلم الى فتاة مكتوبًا يتقاضى رسمًا عليه شلنًا والفتاة تمتنع وتعتذر بعدم مقدرتها على دفع ما يتطلبهُ بالنظر لفقرها فحركتهُ عند ذلك عوامل الشفقة ورغب ان يدفع عنها ما يفرضهُ الموزع فرفضت ولم تقبل ذلك الا بعد الالحاح الشديد فتعجب رولند هيل وسألها عن اسباب تمنعها فبعد ذهاب الموزع اخبرتهُ ان المكتوب وارد لها من اخيها وانها باتفاق معهُ يتفاهمان بحروف ورموز لها معانٍ معلومة يرسمانها على ظاهر الغلاف ولا يتركان في طيه سوى ورق ابيض وانما استنبطا ذلك لفقرهما ولغلاء أجر البريد

فدهش رولند هيل من حديث الفتاة وسار من ساعته متأثرًا من قساوة موزعي البريد واستبدادهم وجعل يلازم البحث والتنقيب لايجاد طريقة او وسيلة لتخليص أجر المراسلات ورفع الغبن والتلاعب الى ان بلغ المرام

واخذت من ثم باقي دول العالم باستعمال الطوابع البريدية وانتشر امرها تدريجيًا

---

١) وفي رواية اخرى انهُ في سنة ١٨١٩ اصدرت حكومة سردينيا (ايطالية) طوابع بريدية تختلف اثمانها بين ١٥ و ٢٥ و ٥٠ سنتيمًا وكانت على ورق بسيط لم يطبع عليه سوى ختم الحكومة

حتى عم الآن استعمالها في معظم البلاد. وهذا احصاء عام لاستعمال الطوابع البريدية عند اكثر شعوب العالم نذكرهُ هنا بحسب بداءة الاستعمال

تاريخ ظهور الطوابع البريدية عند دول العالم وفي اكثر المستعمرات والمدن مأخوذاً عن اوثق المصادر

	سنة		سنة		سنة
جزائر بريطانيا	١٨٤٠	الدانمرك	١٨٥١	روسية	١٨٥٧
نيويورك	١٨٤٢	هاواي	〃	جزيرة القديسة هيلانة	〃
البرازيل	١٨٤٣	جزيرة الترينيته	〃	الناتال	〃
سويسرا	〃	هاواهان	〃	سيلان	〃
نيوهاڤن	١٨٤٥	سردينية ايطالية	〃	الارجنتين	١٨٥٨
سان لويس	〃	ويرتمبرج	〃	تسمانيا	〃
بروتلبورو	١٨٤٦	هولندا	١٨٥٢	بونوسيرس	〃
بالتيمور	〃	مودنا	〃	كولوميا	١٨٥٩
بروفيدنس	〃	الكرسي الباباوي	〃	همبرج	〃
عموم الولايات المتحدة	١٨٤٧	لكسمبرج	〃	فنزويلا	〃
جزائر موريس	١٨٤٧	الشيلي	〃	باهاماي	〃
فرنسا	١٨٤٩	برنسويك	〃	مالطه	١٨٦٠
باڤاريا	〃	والدمبرج	〃	كاليدونيا الجديدة	〃
باجكا	〃	راس الرجا الصالح	١٨٥٣	بولونيا	〃
اسبانيا	〃	البرتغال	〃	جامايك	〃
توسكانا	〃	الفيلبين	١٨٥٤	ليبريا	〃
النمسا	〃	نروج	〃	كرتقيل	١٨٦١
لومبرديا	〃	الهند الانكليزية	〃	كازيستون	〃
البندقية	〃	زيلانده الجديدة	١٨٥٥	اليونان	〃
بروسيا	〃	اسوج	〃	نورڤيجيا	١٨٦٢
غوينه الانكليزية	〃	استرالية الغربية	〃	الدولة العلية	〃
بلاد الغال الجديدة	〃	المكسيك	١٨٥٦	رومانيا	〃
سكوسيا	〃	اورا كواي	〃	هونغ كونغ	〃
هنوفر	〃	فنلندا	〃	الاكواتور	〃
كندا	〃	البيرو	١٨٥٧	شنغاي الصينية	١٨٦٥
فيكتوريا	١٨٥١	الاراضي الجديدة	〃	الصرب	١٨٦٦

	سنة		سنة		سنة
كاشمير	١٨٦٦	الجبل الاسود	١٨٧٤	مراكش	١٨٩١
ملكة	〃	جزائر الانتيل	١٨٧٥	كويتس الهندية	١٨٩٢
بولغية	〃	للموزميك	١٨٧٧	جيبوتي	〃
كامية	〃	الصين	١٨٧٨	الاريتره	١٨٩٣
سلفادور	〃	تيمور	١٨٧٩	الحبشة	١٨٩٤
هونديراس	〃	سالتكور	١٨٨١	كونجو البرتغال	〃
قنال السويس	١٨٦٨	سيام	١٨٨٣	زمبيز Zembèze	〃
العجم	〃	بوتيالا الهندية	١٨٨٤	زنجبار	١٨٩٦
الاورانج	〃	كوريا	〃	النوبة	١٨٩٧
الترنسفال	١٨٦٩	مونا كو	١٨٨٥	الاوغندا	〃
ساراواك	〃	جزائر المارتنيك	١٨٨٦	الكونتو	〃
باراغواي	١٨٧٠	جبل طارق	〃	كاميرون	〃
جزائر الفيجي	〃	السنكال	١٨٨٧	دوتيا الهندية Duttia	〃
الافغانستان	〃	تونس	١٨٨٨		
الالزاس اللورين	〃	كوشنصين	〃		
هنوفريا	١٨٧١	نوسيبه Nossi-Bé,	١٨٨٩		
اليابان	〃	مدغسكر	〃		
غاتيمالا	〃	الترانكور	〃		
ايسلندا	١٨٧٢	دياكوسوارس	١٨٩٠		

هذا وقد صدرت طوابع بريدية كثيرة في جهات شتّى وملحقات ومستعمرات ومكاتب بريدية في بلاد متفرقة تابعة لاكثر الدول كفرنسة وانكلترة والمانية والبرتغال واسبانية وهولندة وايطالية وغيرها ضربنا عنها صفحاً حباً بالاختصار

٢ صور الطوابع واشكالها

لم تظهر الطوابع البريدية منذ نشأة استعمالها على هيئتها الحاضرة فقد تقدّم الكلام انها كانت بشكل بسيط مطبوعة على ورق ابيض كبير الحجم خالٍ من التلوين والتخريم والصمغ والتقطيع في الاطراف (dentelures) واوّل رسم صدر على الطوابع صورة الملكة فيكتوريا وسارت بعد ذلك الطوابع في ميدان المسابقات تتغلّب على اشكال شتّى وصور مختلفة واتخذت كل دولة شعاراً خاصاً ترسمهُ على الطوابع ويكون كرمز الى

احوالها من ذلك صور الملوك والاعلام للدلالة على اصحاب البلدان والتاج والصولجان والحرّاس والعساكر والفرسان والنسر والسباع والسيوف والحراب وهي اشارة على السلطة والقوَّة. ومنهـا الخيل والخيالة والسعاة وآلات التلغراف والحمام والقطارات الحديدية والمنائر والقوارب والسفن الشراعية والبخاريَّة والحيتان والعجلات والشمس والقمر والكواكب والنجوم وصور الكرة الارضيَّة والخرائط الجغرافيَّة والنفير والابواق دلالةً على امتداد اعمال البريد وسرعة سيره برًّا وبحرًا. وصور القديسين الملائكة والمفاتيح والصلبان والموازين دلالة على عدل البريد وامانة اعماله. وصور المدن والزوارق والقصور والتماثيل والاشارات القديمة والرموز والجبال الناريَّة والكهوف والمغاير والوديان والجبال الشامخة والاشجار والغزلان والخراف والبقر والنعام والطاووس والبط والاوز والببغاء والنمر والتنين والهجين والفيل والدب والحمار والوحوش الضارية والافاعي والنباتات البريَّة والبحريَّة والخطوط والختوم دلالة على موجودات الامصار وما تمتاز به

وكانت قديمًا فئات الطوابع والوانها تختلف عند اكثر الدول عن ما هي عليه الآن غير انهُ منذ زمن اتحاد البريد العام قد تقرَّر توحيدها على الصورة المتداولة المعروفة التي سار اكثر الدول بعد ذلك على قانونها تدريجًا. وعليه اضحى من السهل بمجرَّد الالتفات الى لون اي طابع من طوابع الدول الداخلة ضمن الاتحاد العـام معرفة قيمتهِ . ومن زيادة التسهيلات الاخيرة ظهور الطوابع محمولةً على ورق المغلفات والحزامات ومطبوعة على التذاكر الى غير ذلك مما يزدادون باختراعهِ تفننًا من يوم الى آخر. وقد احصى بعضهم اشكال الطوابع فبلغت عشرة الاف شكل في الاصل

هذا واذا نظرنا الى الطوابع البريدية من حيث مقاييسها وتقطيعها نرى ان فيما بينها اختلافًا عظيمًا من ذلك انَّ طول اصغر الطوابع وعرضهُ قد يدرك حدَّ السانتيمتر الواحد تقريبًا وقد يبلغ طول كبيرها حدَّ ٧ سنتيمترات ونصف والعريض منها ٤ سنتيمترات ونصف تقريبًا وكذلك نرى تباينها عظيمًا من حيث الهيئة والتقطيع

البقية لعدد آخر.

المتلمّس

ترجمتهُ وشعرهُ

عُني بنشرهِ وتعليق حواشيهِ الاب لويس شيخو اليسوعي

لاحق بسابق (المشرق ٦: ٥١٠)

وقال المتلمس ايضاً

٣ وهي القصيدة الثالثة من ديوانه تُعَدُّ من جيّد شعرهِ رواها كثيرون من الادباء واستشهدوا بها. وأما سبب قوله لها فما ذكرهُ في الاغاني (٢١: ١٧٧) عن ابي عُبيدة قال: وكانت ضُبَيعة بن ربيعة رهط المتلمّس حلفاء لبني ذُهل بن ثعلبة بن عكابة فوقع بينهم تراع فقال المتلمّس هذه الابيات يعاتب بني ذُهل وجاء في خزانة الادب (٣: ٢٧٠): قال ابن الاعرابي: انّما قال فيما كان بين بني حنيفة وبين ضبيعة باليمامة فاراد بنو حنيفة فنهاهم ان يقيموا على الذلّ وان يقبلوا الضيم من قومهم وامر بقتالهم حتى يعطوهم حقّهم اه (من الطويل)

أَعَاذِلُ اِنَّ ٱلْمَرْءَ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعٌ لِعَافِي ٱلطَّيْرِ اَوْسَوفَ يُرْمَسُ

(الروايات) روى في الاغاني (٢١: ١٨٧) وفي حماسة ابي تمّام (ص ٣٢٢) وفي خزانة الأدب (٣: ٢٧٠) وفي معاهد التنصيص (٢٤٨) وفي شرح رسالة بن زيدون لابن نباتة (ص ٢٢٢): ألم تَرَ أنَّ المرء رهنُ منيَّةٍ. وروى في الاغاني وفي شرح رسالة بن زيدون: صريعاً. (الغريب) العاذِل اللائم. ومن روى ألم تَرَ اي ألم تعلم. والعافي طالب الرزق من الانسان والطير وهو جمع عافية. ويُرْمَس يُدفن. والرَّمس الدفن والرياح الرَّوامس منهُ وتوسعوا فيهِ كما توسّعوا في الدفن فقالوا: ارمسْ هذا الحديث اي ادفنهُ. (المعنى) قال التبريزيّ (ص ٣٢٢) وصاحب خزانة الادب (٣: ٢٧٠) في شرحهِ: يقول الانسان مرتهنٌ بأَجل فامّا ان يموت حتفَ انفهِ فيُدفَن وامّا ان يُقتَل في معركةٍ فيُترَك لعوافي الطير والسباع. (الاعراب) وصريعٌ خبر ثانٍ لانَّ او تُرفَع على ان تكون خبر لمبتدإ محذوف اي هو صريع. ويجوز ان تُنصب على الحال

فَلا تَقْبَلَنْ ضَيْمًا مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا (ثَبْتًا) وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

(الروايات) روى في حماسة البحتري (٣٥) : فلا تأخذن ضيماً وتقبل خزولةً. وفي حماسة البصريين (ص ٦٨) : فلا تقبلا. وفي مسالك الابصار ومعاهد التنصيص (ص ٢٤٩) : حذار منيّة. وروى ابن نباتة (ص ٢٣٢) : وموتاً. قال كذا في الاصل. وهو اما اسم انتصب على المصدرية او امر موكّد بالخفيفة المنقلبة الفاً اجراء للوصل مجرى التوقّف. وفي الاغاني (٢١ : ١٨٨) : ومُوتن بها واحيَنْ وفي معاهد التنصيص : واحيا. قال في الحماسة : هو من الحياة واصلهُ واحيَ زيد فيهِ نون التوكيد. ويُروى : وأحْيَنْ بها من الحَيْن وهو وقت الاجل. (الغريب) الضيم الظلم والهضم والمِيتة فِعْلَة من الموت تكون للحال والهيئة. (المعنى) قال في خزانة الادب (٣ : ٣٧١) اي لا تقبل الضيم مخافة حالةٍ من حالات الموت ونوع من انواعهِ بل مُتْ بها أي بتلك المِيتة وجلدك أملس نقيّ من العار سليم من العيب. يريد ان الموت نازلٌ بك على كلّ حال فلا تحتمل العار خوفًا منهُ

فَمِنْ حَذَرِ الْأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ قَصِيرٌ وَخَاضَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسُ

(الروايات) روى في الهامش وفي الحماسة (ص ٢٣٢) : فمن طَلَبٍ. وفي شرح رسالة بن زيدون لابن بدرون (ص ٩٤) : طلب الآثار. وفي الاغاني (٢١ : ١٨٨) : فمن حَذَرِ الايام. وفي شمس الرسائل (ص ٣٦٢) : ومن حدث الأيام. وروى في الهامش : ما جدَّ انفهُ. وفي خزانة الأدب (٣ : ٣٧١) : ما جزّ . . . ورامَ الموتَ . وكذا في جمهرة الامثال للعسكريّ (٢ : ١٨٣) (الغريب) قال في خزانة الأدب : الاوتار جمع وَتْر بفتح الواو وكسرها الثار والذحل. وقولهُ : من طلب الأوتار « من » للتعليل. وما حزّ انفهُ « ما » زائدة او مصدريّة. والحزّ القرض يُقال حززتُ الخشبةَ حزًّا من باب قَتَلَ فرضتُها. (المعنى) أي اخذُ حذو قصير. وبَيْهَس في طلب الثأر فذاك جدع انفهُ وهذا خاض غمرات المنيّة فلم يزالا يحتالان حتّى ادركا مباغيهما من اعدائهما. (التاريخ) قال في شرح الحماسة وامثال الميداني وغيرها : كان قصير بن سعد اللخميّ صاحب جذيمة الابرش فلمّا قتلت الزَّبّاء ملكة تدمر جذيمة ملك العراق توصّل قصير بان جدع انفهُ الى ان استخدمتهُ الزَّبّاء حتّى تمكّن فأدرك ثارهُ منها وضُرِبَ بهِ المثل في اخذ الثار فقيل « أثأر من قصير » ويُقال في جدعهِ انفهُ « لأمرٍ ما جدع قصيرٌ انفهُ ». امّا بَيْهَس فهو رجل من بني فزارة يُلقّب نعامة وكان يُحمّق فنجا من الموت لتظاهرهِ بالحمق بعد أن قُتل اخوتهُ السبعة فجعل يلبس القميص مكان السراويل والسراويل مكان القميص فاذا سُئل عن ذلك قال : ألبس لكلّ حالةٍ لُبوسها امّا نعيمها وامّا بؤسها. فتوصّل بما صوّرهُ من حالهِ عند الناس الى ان طلب بدماء اخوتهِ

نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ الْقَوْمُ رَهْطَهُ تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

(الروايات) جاء في حماسة البحتري (ص ٣٥) : صرّع القوم حولهُ. قال في الحماسة (ص

٢٢٣) : ارتفع نعامة على انّهُ بدلٌ من قولهِ : بَيهَس . وموضع « كيف يلبس » نصب كانّهُ قال لُبسَهُ . (المعنى) ظاهر من البيت السابق . اي انّ بيهس نعامة بعد أنْ قُتل قومهُ وادرك ثارهُ اظهر للناس انهُ سليم العَقل

فَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا ما رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا وَمَا ٱلْعَجْزُ إِلَّا اَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا

(الروايات) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٧٣) : الرواية الجيّدة ما رواهُ أبو عمرو :

وما البأسُ الّا حملُ نفسٍ على السُّرَى وما العَجْز الّا نَومةٌ وتشمُّسُ

(المعنى والاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٢) : ما رأوا ما مع الفعل في تقدير مصدر كانّهُ قال : ما النّاس الّا روئية وتحدُّث اي اعتبار بالمشاهدة او بما يُروى من اخبار الامم فهو كقولك : ما زيد الّا اكل وشرب فيكون امّا على حذف المضاف كأنّهُ قال ما زيد الّا ذو اكل وشرب وامّا على ان يكون لكثرتهما منهُ وولوعه بهما كانّهُ نفس الاكل والشرب . ويجوز ان يريد بقولهِ : وما النّاس « وما حزم النّاس » فحذف المضاف . ويكون حينئذٍ « ما رأوا » في موضع الظرف كانّهُ اراد ما حزمهم الّا مدّة روئيتهم وتحدُّثهم . وقولهُ « وما العجز الّا ان يُضاموا » اي يضاموا الخسف فيرضوا بهِ وينطووا عليهِ كاظمين وساكتين . (الانتقاد) قال في الحماسة : قال ابو هلال الرواية الجيدة ما رواهُ ابو العمر وما البأس (البيت) فجعل البأس بازاء العجز والسُّرى بازاء القعود . وفي الرواية الاولى كان الجيّد ان يقول « وما الحزم الّا ان يفعلوا كذا وما العجز الّا ان يفعلوا كذا » . فامّا قولهُ : « وما النّاس الّا كذا وما العجز الّا كذا » فغير جيّد

أَلَمْ تَرَ اَنَّ ٱلْجَوْنَ اَصْبَحَ رَاسِيًا تُطِيفُ بِهِ ٱلْاَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ

(الروايات) روى في لسان العرب (٧ : ٢١٧) : اصبح راكدًا . وروى في لسان العرب (٧ : ٢٩٩) ما يتأبّس . قال التأبُّس التغيُّر . وكذا رواهُ الجوهريّ (الغريب) الجون حصن باليمامة . وقيل قصر . قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) جماعة جَونًا للونهِ . قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ١٦٠) : الجَون جبل وقيل حصن باليمامة من بناء طسم وجديس . قال الرياشيّ يقال انّ هذا الحصن أعيا تُبّعًا . وما يتأيّسُ ما يتأثّرُ ولا يتغيّر . قال ابن هشام في شرح بانت سُعاد (ed. Guidi, p. 131) : أيّسَهُ تأييسًا ليّنَهُ وذلّلهُ . (المعنى) قال في الحماسة (ص ٢٢٢) وفي خزانة الادب (٣ : ٢٧٤) : يقول لا توعدونا فانّ حصننا حصين لا يوصَل اليهِ ولا يُستباح حماهُ ولا يؤثر فيهِ الدهر . وقد شرحهُ في الاغاني شرحًا آخر قال : يقول فليس الانسان كالحجارة والجبال لا تؤثّر فيهِ الايّام ولكنّهُ غرض للحوادث فلا ينبغي ان يقبل ضيمًا رجاء الحياة . (الاعراب) قال في خزانة الأدب (٣ : ٢٧٤) : جملة تُطيف امّا في موضع خبر ثانٍ لأصبح وامّا صفة لراسيًا . وموضع ما يتأيّس النصب على الحال والعامل فيهِ تُطيف ،

عَصَى تُبَّعًا اَيَّامَ اُهْلِكَتِ ٱلْقُرَى يُطَانُ عَلَيْهِ بِٱلصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ

(الرّوايات) روى في خزانة الأدب : أزمان أُهلكت . وجاء في نسختي مصر والاستانة : يُطان على

صُمّ الصفيح وبكلّسُ. ويروى: تطيف عليهِ بالصفيح. ورواهُ في لسان العرب (١٧: ١٤٠): بطانٍ على صمّ الصفيِ وبكلّسِ قال ويروى: يُطانُ بآجُرّ عليهِ ويُكلَّسُ. (قال) والطان لغة في الطين. وروى ايضاً (٨: ٨١): تُشادُ بآجُرٍ لها وبكلّسِ. (الغريب) الصفيح الحجارة العراض. ويُطان عليهِ يجعلهُ بدل طينهِ في الاصلاح والعمارة. ويُكلّس يُصهرج والكلس الصهروج. (المعنى) يقول انَّ تُبّعاً لمّا غزا القرى والمدن لم يصل الى اليمامة لمناعة حصن الجَون. وذكر عصيان هذا الحصن كما قيل « تمرَّد مارد وعزَّ الأبلق ». ثمَّ وصف الحصن وبناءهُ بالصفيح والكلس بياناً لحرازتهِ.

هَلُمَّ إِلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا وَعَادَتْ عَلَيْهَا ٱلْمَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ

(الرّوايات) روى لسان العرب في مادّة كدس: هلمُّوا... قد أُبينَت زروعهُ. وروى التبريزي في كتاب تهذيب الالفاظ لابن السِّكّيت (طبعتنا ص ٢٧٩): أُبيثت زروعهُ... عليهِ. قال: الإباثة الاثارة. وروى في الأغاني (٢١: ١٨٨): ودارت عليها. (الغريب) أُثيرت نمت وزكت. والمَنجنون يونانيّة الدولاب والدالية. قال ابن السكّيت: هي المحالة يُسقى عليها وهي مؤنثة (لسان العرب ١٧: ٢١٢). وتكدَّس دار وهو مملوء ماءً وقيل تكدَّس اي تقحَّم قال في الحماسة: اي يركَبُ بعضها بعض في الدوران ويُستعمل في سير الدوابّ وغيرها. واصل التكدُّس ان يحرّك منكبيه اذا مشى وقال الاصمعيّ: هو من مشي القصار الغلاظ ويقال كدس بهِ الارض اذا ضربها بهِ. (المعنى) يخاطب النعمان او عمرو بن هند متهكّماً ساخراً فيقول هلمَّ الى اليمامة بجيشك وتملّكها ان استطعت فها انّها اخصب ما يكون ترى مزدرعها مثاراً نامياً ودواليها تدور فتسقيها بالمياه

وَذَاكَ أَوَانُ ٱلْعِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلْأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ

(الرّوايات) روى في لسان العرب في مادّة لمس: وهذا أوان. وفي المزهر (٢: ٢٢٠) وغيرهِ: فهذا. وفي الاغاني (٢١: ١٨٨): جُنَّ ذُبابُهُ اي كَثُرَ ونشط. وروى في البيان للجاحظ (١: ١٤١): طنَّ ذبابُهُ. (الغريب) العِرْض وادٍ من أودية اليمامة. قال ياقوت (٣: ٦٤٣): ويُقال لكلّ وادٍ فيهِ قرًى ومياه عِرض. وحيٌّ اي نشيط عائش في الخصب. والزنابير ذُباب الروض. والازرق هو جنس آخر من الذباب يكون اخضر ضخماً. قال في نسخة برلين: يكون في الروضة ولا يكون الّا في الموضع الخصب. والمتلمّس الطالب. قال ابو عمرو الشيبانيّ وغيرهُ. وسُمّي المتلمّس بهذا البيت (راجع اخبارهُ ص ٤ و ٥) فيكون (المعنى) الآن ترى وادي العرض خصباً تكثر فيهِ اجناس الذُّباب وهي تلتمس لها طعاماً لكثرة خيرهِ. (الاعراب) قال في الحماسة (٢٢٤) لك ان تجرّ العرض باضافة الأوان اليهِ وهو مرفوع ولك ان تنصب الأوان وترفع العِرْض بالابتداء واسم الزمان يُضاف الى الجُمَل كأَنَّهُ قال وهذا الذي ذكرتُ هو في ذاك الأوان

فَإِنْ يُقْبِلُوا بِالْوُدِّ نُقْبِلْ بِمِثْلِهِ ... وَإِلَّا فَإِنَّا نَحْنُ آبَى وَأَشْمَسُ

(الروايات) روى في مسالك الابصار (Ms. Br. Mus. ff. 59) وفي معاهد التنصيص: فإن تُقبلوا. وروى في كتاب الموشّى (طبع ليدن ص ١١٢) فانْ تُقبلي . . . نحن أنأى وأشمسُ ورواهُ في الاغاني (٢٠ : ٤٢) : واشرسُ. (الغريب) آبَى أي اشدّ إباءً. اي لا نصبر على ما نكرهُ. والشماس الامتناع ومنهُ شِماس الدابّة. (المعنى) يخاطب المتلمّس بني ذُهْل وكان بين قومهِ وبينهم وحشة فيقول ان رضيتم بالصلح والوفاق فتمّ ما تفعلون والّا فنحن اشدّ منكم انفةً وامتناعًا. (الانتقاد) روى في الحماسة هذا البيت والذي بعدهُ بعد قولهِ « يكون نذيرٌ» وقولهِ و « جمعُ بني قُرّان » فجعلهُ جوابًا لشرطين. واكثرُ الروايات تقدّم البيتين. (التاريخ) قال في الاغاني (٢٠ : ٤٢) : جاء على لسان ابن شراعة يستشهد بهذا البيت وكان بينهُ وبين قومهِ وحشة ثمّ صالحوهُ ودعوهُ الى طعامهم فقال: وما لي ولكم مثل قول المتلمّس « فان تقبلوا » البيت

وَجَمْعَ بَنِي قُرَّانَ فَأَعْرِضْ عَلَيْهِمِ ... فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَا الَّتِي نَحْنُ نُوبَسُ

(الانتقاد) هذا البيت لم يُروَ الّا في الحماسة وفي نسخة مصر. وفي الحماسة رواهُ بعد قولهِ « نذير ». (الاعراب) قال في الحماسة (ص ٢٢٤) النصب في « جمع » على اضمار فعل كانّهُ قال سَمِّ جمع بني قُرّان ويكون الفعل الظاهر تفسير المضمر. ويجوز الرفع على الابتداء. (المعنى) اي اجروا مجرى نظائرنا فانّا نرضى بهم قدوةً واعرضوا ما تسوموننا على بني قُرّان فان التزموه وقبلوهُ فلنا بهم أُسوة والّا فالامتناع منهُ واجب. وقولهُ: هاتا التي نحنُ نُوبَسُ. اي هذه الخطّة التي نُكرَهُ عليها. والأَبْس القهر. وقال ابن الاعرابيّ: ابستُ الرجُلَ اذا لقيتَهُ بما يكرهُ وابستَهُ اذا وضعتَ منهُ باستخفاف واهانة (اه). امّا جواب الشرط فان رُوي البيت هنا فيكون مقدّرًا اي ان قبلوا رضينا. وان قُدّم كما فعل في الحماسة يكون الجواب قولهُ « فنحنُ آبى واشمسُ »

يَكُونُ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِي جُنَّةً ... وَيَمْنَعُنِي مِنْهُمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ

(الروايات) روى في الحماسة: وينصرني. (الأعلام) نذير هو نذير بن بُهثة بن وهب. وقيل اراد بالنذير الملك المنذر. وجُلَيّ وأَحْمَس بطنان من ضبيعة قوم المتلمِّس. وقال ابو هلال: نذير وجُلَيّ اخوان واحمس بن ضبيعة ابوهما. (المعنى) قال في الحماسة اني لمرصدٌ لهم مَن ينذرني بهم فأتّقي واتحرّز واذا جاء وقت التجارب قام بنصري هذان البطنان فكانا لي جُنَّةً وسترًا

فَإِنْ يَكُ عَنَّا فِي حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ ... فَقَدْ كَانَ مِنَّا مِقْنَبٌ مَا يُعَرِّسُ

(الروايات) وفي نسخة مصر: كان فينا. وفي نسخة الاستانة: وان يكُ عيًّا في خُبَيْب وهو تصحيف. (الغريب والتاريخ) حُبيّب اصلهُ حُبَيِّب فخففهُ وهو حُبَيّب بن كعب بن يشكر بن

بكر بن وائل. والمِقنَب زهاء ثلاثمئة من الخيل. والتعريس النزول في آخر الليل. (المعنى) قال في الاغاني (٢١ : ١٨٨) وفي الحماسة يقول: ان تثاقلوا عنّا وقطعوا الرحم او تكاسلوا عن ادراك ثارنا فانّ لنا غزاةً لا يستقرّون اذا وُتروا ولكنّهم يغزون و يغيرون ابدًا حتّى يدركوا بثارهم

وقال المتلمس ايضاً

وهذه الابيات انشدها المتلمّس يهجو عمرو بن هند لمّا هرب من وجهه (من الكامل):

اَطْرَدْتَنِي حَذَرَ ٱلْهِجَاءِ وَلَا وَٱللَّاتِ وَٱلْأَنْصَابِ لَا تَئِلُ

(الروايات) روى ياقوت (٥ : ٤٠٢): حور الهجاء وهو تصحيف. وروى في الاغاني (٢١ : ٢٠٧) : ١٠ تَئلُ. وروى في ياقوت (٤ : ٣٣٧) : لا يئل. (الغريب) جاء في نسخ الديوان: أطرَدتَني صيّرتني طريدًا ويُقال نحّيتُ فلانًا عنّي اي طردتُهُ واطردتهُ صيّرتهُ طريدًا. ونثلتُ الرجلَ اذا وليتَ ذلك منهُ واقتَلتُهُ عرّضتُهُ للقتل. وقبرت الرجل اذا دفنتهُ واقبرهُ الله عزّ وجلّ صيّرَهُ ذا قبرٍ. وتئل تنجو والموئل الملجأ. (المعنى) يقول انّك اضطررتني على الفرار من وجهك خوفًا من هجائي لكنّك لا تنجو منهُ. قال في نسخة لندن: يقول لا تنجو من هجائي وان تنحّيتُ عنك. (التاريخ) اللّات من اصنام العرب الشهيرة قيل انّهُ كان على صورة صخرة يلتّونها بالسويق وكان اهل ثقيف يعبدونهُ بالطائف. أمّا الانصاب فجمع نُصب وهي حجارة كانوا ينصبونها فيتّخذونها لمناسكهم وربّما قدّموا عليها الذبائح. (الانتقاد) لعلّ القارئ يتعجب من ان المتلمّس الذي اثبتنا نصرانيّتهُ يقسم باصنام العرب. فجوابنا على هذا ما قلناهُ في ترجمتهِ (راجع الصفحة ٦ في الحاشية).

وَرَهَنْتَنِي هِنْدًا وَعِرْضَكَ فِي صُحُفٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا خِلَلُ

(التاريخ والغريب) هِند امّ عمرو (راجع ترجمة المتلمّس ص٦). والخِلَلُ جمع خِلّة. قال في نسخة مصر: هو نَقشٌ يكون في بطانة السيف. وكذا قال في الحماسة (ص ٣٢٠) الخِلَل بطائن جفون السيوف. (المعنى) يقول عرّضتَ امّك هندًا وشرفك يا عمرو لهجائي لمّا خدعتني بصُحُفٍ تشبه محاسن كتابتها بطائن جفون السيوف

شَرُّ ٱلرِّجَالِ وَشَرُّهَا حَسَبًا فِي ٱلنَّاسِ مَنْ عَلِمُوا وَمَنْ جَهِلُوا

(المعنى) شرُّ الرجال اي عمرو شرُّ الرجال. وروى في الاغاني: شرَّ الرجال اي يا شرَّ الرجال يخاطب عمرًا. يقول انّهُ اسوأ الرجال وشرُّهم خلقًا بين النّاس طرًّا ادبائهم وجهّالهم

اَلْغَدْرُ وَٱلْآفَاتُ شِيمَتُهُ فَٱفْهَمْ فَعُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلُ

(الانتقاد) جاء في نسخة لندن: يقال انَّ هذا البيت منحول وليس للمتلمّس. (الغريب) عُرقوب رجلٌ يُضرب بهِ المثل في خلف الوعد. وذلك انَّهُ وعد اخًا لهُ بالعطاء ولم يزل يسوّفهُ الى ان حرمهُ عطيَّتهُ (راجع امثال الميداني ٢: ٢٢٢) فيكون (المعنى) انَّ عمرو بن هند كان وعد المتلمّس وطرفة بالحُسنى فغدر بهما وصار عرقوب لهُ مثلًا كقول الشاعر:

مَن كان خلف الوعد شيمتهُ والغدر عرقوبٌ لهُ مثلُ

بِئْسَ ٱلْفُحُولَةُ حِينَ جَدَّ بِهِمْ عَرْكُ ٱلرِّهَانِ وَبِئْسَ مَا نَجَلُوا

(الروايات) في نسخة مصر: «جُدِّتُمُ ... بخلوا» وذلك تصحيف. (الغريب) الفُحولة ذكور الخيل. جدَّ بهِ اسرع. الرِّهان السباق. وعَرْكهُ ملازمتهُ. ونَجل الابن ولدهُ. (المعنى) انَّ عمرًا وبنيهِ اذا نزلوا في السباق قصَّروا وغُلبوا فبئس الآباء وبئس ما ولدوا

اَعْنِي ٱلْخُؤُولَةَ وَٱلْعُمُومَ فَهُمْ كَٱلطَّبْنِ لَيْسَ لِبَيْتِهِ حِوَلُ

(الروايات) روى في نسخة لندن: خِوَلُ. (الغريب) جاء في النُّسخ. الطَّبْن والطِّبَن هي التي يُلعب بها الثلك وهو السُّدَّر وقال بعضهم هو الفال. وقال في الاغاني (٢١: ٢٠٧) الطَّبْن (بتثليث الطاء) لُعبة يلعب بها الصبيان في الأعراب وهي بالفارسية السُّدَّر. وفي تاج العروس: الطبْن لعبة وهي خطّ مستدير يلعب بها الصبيان يسمُّونها الرحى. وفي الصحاح فارسيّتهُ سدره اي ذو ثلاثة ابواب. والحِوَل الانتقال. (المعنى) يقول انَّ خؤولة عمرو وعمومتهُ كلّهم موصوفون بالضعف كاللَّاعب بلعب السُّدَّر اذا حُصر في لعبة الطَّبْن لا يمكنهُ ان يتحول منهُ الى غيره

قال في الديوان فبلغت هذه الابيات عمرًا فكماها في نفسهِ اي كتمها فقرّنهُ الى طرفة بن العبد وكتب لهما. واماَّ طرفة وخبرهُ معهُ فانَّهُ بعث اليهِ عمرو بن هند فقال لهُ: مالك لا تلزمني فقال: اني تَرْعاية في ابلي اي لازم لها (يقال تِرْعية وتَرْعية وتُرْعاية وتِرْعاية) واخاف عليها الاغارة. فقال لاخيهِ قابوس ولخال ابيهِ قيس بن بشر من بني هلال بن نمر بن قاسط رهط ماء السماء امّ المنذر: اجيراها. وقال لطرفة: انا جارُ مَن اجارا فاقام معهُ فانقضَّ ذؤبان من اليمن فاستحقُّوها (يعني ذهبوا بها جميعًا) وفيها معبد بن العبد اخو طرفة فبلغ طرفة الخبر فاخبر بهِ عمرًا وقال: ابيتَ اللعن انَّ ابلي أُوتي دونها في حبلك فجعل يسوّفهُ حتَّى فاتت فقال طرفة في ذلك

أَعَمْرو بن هندٍ ما ترى رأيَ صِرْمَةٍ لها سَبَبٌ تَرْعى بهِ الماءَ والشَّجَرْ
وكان لها جاران قابوس منهما وعمرو ولم استرعها الشمس والقمر

فـانَّ القوافي يتَلِجْـنَ موالجًا تضايقُ عنهـا ان تولَّجهـا الإبَرْ

قال ابو عبيدة: وخرج طرفة بمأة ابله وطلبها فلمَّا أيسَ منها ومن الثواب عليهـا هجا عمرًا في خبرٍ طويل (مرَّ ذكرهُ راجع ترجمة المتلمّس ص ٧–٩) وكان سبب موتهِ. وقيل انهُ اخذ اخاهُ عُبيدة بن العبد فبلغ ذلك طرفة فاقبل اليهِ معتذرًا

إنّي وجدِّك ما هجوتك والأنـصابِ يُسفَحُ بينهنَّ دمُ

فقبل عذرهُ وخلّى عن أخيهِ. ثمَّ اراد قتلَهُ بعد ان اغراهُ فيهِ عبد عمرو بن مرثد فجرى ما جرى (لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Chronicon civile et ecclesiasticum.

Anonymi auctoris, quod ex unico codice edesseno primo edidit **Ignatius Ephraem II Rahmani**, Patriarcha Antiochenus Syrorum. Typ. Seminar. Scharfensi, 1904, petit 4°, VII+144 pp.

لا يخفى على قرّاء المشرق ما لغبطة السيّد الجليل مار اغناطيوس افرام الثـاني البطريرك الانطاكي من سامي الاهتمام باحياء مآثر الشرقيين القدماء ونشر تآليفهم وقد اتحفنا اليوم بكتاب سرياني جديد طُبع في دير الشرفة لاوّل مرّة عن نسخة خطيّة وحيدة ملك احد اساقفة السريان اليعاقبة ترى وجهًا منها مرسومًا بالفوتوغرافيَّة في اوّل الكتاب. امّا تاريخ تلك النسخة فقد ارتأى غبطتهُ انهُ يرتقي الى الجيل الرابع عشر وقد استند في قولهِ هذا الى هيئة الاحرف ولكنَّها دليل لا يوثق دائمًا بهِ ولذلك لا يمكننا ان نحكم بتاتًا بان عهد النسخة هو حقيقة الجيل الرابع عشر. وعلى كل حال فانَّا نشكر لغبطتهِ نشرها لانَّ مضمونها يستحقُّ الطبع فانَّ المؤلف وان كان مجهولًا لكن كتابهُ يدلّ على انهُ من الجيل الثاني عشر. امَّا التأليف فهو تاريخ يشبه تاريخ ابن العبري وتاريخ ميخائيل السوري الذي نشرهُ حضرة الاب شابو حديثًا ومع ذلك لا علاقة بينهُ وبين تاريخ ميخائيل معاصر مؤلفنا المجهول وان نقل كلا الكاتبين عن الموارد عينها. ويبتدئ هذا التاريخ من الخليقة وينتهي الى عصر المؤلف الّا انهُ لم يُطبع منهُ

الّا قسم اعني من الخليقة حتّى ظهور الاسلام فاذا تمّ الطبع تمكنّا حينئذٍ من تقدير الكتاب قدره امّا الآن فنكتفي بذكر الفوائد الجمّة التي يحويها الكتاب عن الرها وتاريخها واحوالها وقد استلفت غبطةُ نظر القارئ اليها . وانّا على يقين بانّ هذا الكتاب سيلاقي من المستشرقين احسن قبول فليسمح لنا غبطتهُ بان نرفع اليه خالص تهانينا على الخدمات الجليلة التي لا يزال يؤديها للدروس الشرقيّة

Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium
Scriptores Arabici—Severus Ben El—Moqaffa'
Historia Patriarcharum Alexandrinorum
Edidit Chr. Fred. Seybold, Beryti, 1904
كتاب سير الآباء البطاركة لساويرس بن المقفّع

انّ نشر هذا الكتاب من آثار الجمعية العلمية التي اطلع المشرق قرّاءهُ الكرام على مشروعها (السنة الحالية ص ٢٨٤) وقد تولّى طبعهُ حضرة العلّامة كريستيان فريدريك سيبولد فانجز جزءًا منهُ فيهِ سير البطاركة الاسكندريين الكاثوليكيين من زمن مار مرقص الانجيلي الى عهد مار كيرلّس ثم البطاركة الذين تبعوا ضلال ديسقرس وآخر من ذكرنهم في هذا الجزء هو بنيامين

Les Monuments arabes de Tlemcen
par MM. W. et G. Marçais, *Paris, Fontemoing*, 1903, V-351 pp. 8°
الآثار العربيّة في تلمسان

قد شُغف الاوربيّون منذ نصف قرن بدرس الآثار العربية وهندستها وابنيتها الفخمة فوضعوا في ذلك التآليف السهبة . ومّا استلفت انظارهم بلاد الجزائر فكتبوا عن آثارها ما كتبوا . وقد اشتهر بين هذه المدن مدينة تلمسان فأفردوا لوصفها المصنّفات العديدة . ومن احسن ما وُضع في ذلك الباب كتاب حديث للعالمين الفرنسويّين وليم وجرج مرساي عنوانهُ « آثار تلمسان العربية » استفادا فيهِ ممّا كتبهُ قبلهما اهل البحث والتنقيب من المستشرقين لا سيّما الاب برجاس الشهير . وقد خصّا قسمًا كبيرًا من تأليفهما هذا بدرس الهندسة العربية في المغرب وهو نظر ذو شأن عظيم . ثمّ تخطّيا الى وصف سور تلمسان القديم وجامعها الكبير ومساجدها وحمّاماتها مع ما يجاور تلك العاصمة من الابنية والمحلّات كمحلّة المنصورة والعبّاد وبعض المشاهد والقبب . ووصفا كلّ ذلك

وصفاً شافياً بحيث جاء تاليفهما هذا من تحف الكتب الاثرية · وهو مزين بالتصاوير الشمسية الدقيقة والرسوم الهندسية وغير ذلك مما يصعب هنا بيان تفاصيله · فنشكر لمؤلفي الكتاب ونحض مهندسي بلادنا ان ينعموا النظر في هذا الكتاب لدرس الآثار الشرقية والاستفادة منها ل·ش

Wie lange stand die althebræische Schrift bei den Juden im Gebrauch? von Prof. Dr. **Ludw. Blau.** (aus Kaufmann-Gedenkbuch, XIV pp.)

مدة استعمال الخط العبراني القديم عند اليهود

هي مقالة لحضرة العلّامة الفاضل ل· بلو المعلم في كلية بودابست حاول فيها اقامة البرهان على ان الخط العبراني القديم بقي مستعملاً عند اليهود فيما بين العامّة حتى الجيل الرابع بعد المسيح · واستند في تسديد رأيه الى الاسفار المقدّسة (عزراص٧ ع ٦ استير ١ : ٢٢ و٣ : ١٢ و٨ : ٩) والى يوسيفوس المؤرخ اليهودي (Arch. XII, 2, 1, 4, II, 75, 79) والى اوريجينوس (Hexapl I, 86; Ad Ezech. IX, 4) والى نصوص مختلفة من المفسرين الربّانيّين · وقد اتت النقود اليهوديّة ايضاً مثبتة لرأيه احسن اثبات فانّ النقود التي ضربها باركوكب (Barcôchebas) في الجيل الثاني للمسيح قد رُسمت كتاباتها بالحرف العبراني القديم لا بالحرف الآرامي · وقد توصلت انا ايضاً الى هذه النتيجة عينها في بحثي عن الخطوط الساميّة وشرحتها في درس من الدروس الاخيرة التي القيتها في خلال هذه السنة · ولا حاجة الى تنبيه القارئ بانّ اكثر نسخ الكتاب المقدّس بعد عهد عزرا كُتبت بالاحرف الآراميّة بيد ان العامّة لم تزل محافظة على استعمال الخط العبراني القديم

Studien zum althebræischen Buchwesen und zur bibl. Litt.-u. Textgesch. von Prof. Dr. **L. Blau**, 1er Theil. Strassburg, Truebner, 1902. 8°; IV+203 S.

ابحاث في صناعة الكتب عند العبرانيين القدماء

ليس حضرة العلّامة بلو صاحب هذا التأليف من اشياع الآراء الحديثة فيما يتعلق بنص التوراة العبراني ولكي يبيّن فساد هذه الآراء بياناً حسياً لا يبقي للشك موضعاً ويخطّئ اعداء ايماننا الذين لا يزالون يحرّفون النصوص الكريمة فينتقصون منها او

يزيدون عليها او ينقلونها من مواضعها اخذ في البحث الثاني عن طريقة العبرانيين في اعداد الدرج واجهازه . واماَّ الموارد التي اخذ عنها فهي ١ّ التاريخ العام « لصناعة الكتاب » عند الاقدمين ٢ّ المعلومات الصريحة الموجودة في الكتاب المقدَّس مع شروح المفسرين سيَّما اليهود . وانت تعلم انَّ اقوالهم في هذا الباب حجَّة تعتبر فاستنادًا الى هذه النصوص والى النسخ الخطيَّة القديمة التي صبرت على توالي الايَّام بحث المؤلف بكل تدقيق ١ّ عن المادَّة التي كان يُكتب عليها وعن هيئة الكتاب وكبره وعن كثرة نسخ التوراة عند اليهود ٢ّ عن تنسيق الكتاب وتقسيم اجزائه اي عدا الاعمدة والاسطر والخطّ والحبر ٣ّ عن حفظ نسخ التوراة وبيعها واثمانها الخ فكل هذه الافادات وان امكن الزيادة عليها في المستقبل فلا يستغني عن الاطلاع عليها من اراد البحث في هذا الموضوع

Ueber den Einfluss des althebr. Buchwesens auf die Originale und auf die æltesten Handschr. des LXX, des N. T. und der Hexapla, von Prof. Dr. **L. Blau.** (aus Berliner's Festschrift) 1903, 9 pp.

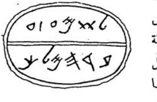
قصد واضع هذه المقالة ان يبيّن وفقًا لبعض النصوص انَّ استعمال الرقّ للكتابة كان شائعًا بين يهود الارض المقدَّسة وقد اوضح ان النسخة السبعينيَّة اليونانيَّة هي ايضًا كُتبت بلا شك على الرقّ فضلًا عن البردي وهو رأي مخالف للاقوال الشائعة في هذا الباب ثم انهُ لمَّا كانت الكنائس التي أُنشئت اولا مؤلفة من يهود وكانت عادة هؤلاء كتابة التوراة على الرقّ اضحى من الراجح انَّ العهد الجديد والنسخة السداسية (Hexapla) قد كتبا ايضًا على الرقّ . هذه المقالة استند فيها واضعها الى التأليف السابق الذكر في صناعة الكتب عند العبرانيين س . رترفال

شذرات

تاريخ موت سيدنا يسوع المسيح — لو كان ابتداء السنين المسيحية مطابقًا لميلاد الربّ لمَّا كانت الصعوبة في تعيين هذا التاريخ عظيمة ولكنَّ تلك المطابقة غير موجودة لانَّ واضع الحساب الميلادي وهو ديونيسيوس الاصغر اخطأ فقدَّم تاريخ الميلاد في حسابه على الميلاد الحقيقي ببضع سنين ولذا اضحى البحث عن تاريخ موت

الرب من المواضيع الحرَّية باستلفات انظار العلماء . ولكنَّ الآراء لم تزل متضاربة مترددةً خاصة بين السنة ٢٩ والسنة ٣٢ للمسيح وقد توصل اخيرًا العلامة هـ. اخيليس من توبنجن الى تعيين اليوم السادس من نيسان والسنة الثلاثين من حسابنا لتاريخ موت السيد المسيح . امَّا طريقة الاكتشاف فهي انَّ العلامة المذكور لمَّا كان يعلم انَّ فصح اليهود يقع يوم التمام التالي للاعتدال الربيعي طلب من مجمع الحساب الفلكي في برلين بان يعيّن لهُ ساعات التمام بعد الاعتدال الربيعي من سنة ٢٩ الى سنة ٣٦ وهي مدَّة ولاية بيلاطس البنطي الذي حكم على الرب بالموت . ولمَّا حصلت تلك المعلومات في يده اخذ في البحث عن الأيَّام الواقعة فيها ساعات التمام المذكورة فوجد انها لم تقع قط يوم الجمعة بيد انَّ الرابع عشر من نيسان (يهودي) وهو يوم ذبح الفصح وقع ثلاث مرَّات يوم الجمعة في اثناء تلك المدَّة منها مرَّة في السنة الثلاثين . لكنَّهُ غلط في حسابه هذا كما بيَّن العلامة ڤان بيرلان الرابع عشر من نيسان (يهودي) من تلك السنة لم يقع الجمعة بل الخميس وهي نتيجة مطابقة لرواية الانجيليين (١ . فيكون يوم الجمعة من تلك السنة قد وقع في ١٥ من نيسان (يهودي) اي يوم الفصح وهو موافق للسابع من نيسان سنة ٣٠ مسيحيَّة . واما سبب تعيين السنة الثلاثين فهو انهُ من سنة ٢٩ الى سنة ٣٢ وهي السنون التي رجّح فيها العلماء حدوث موت المسيح لم يقع فيها عيد الفصح اعني الخامس عشر من نيسان (يهودي) يوم الجمعة سوى مرَّة واحدة اي في السنة الثلاثين

كتابة لشمع عبد الملك يسرنا ان ننشر في هذه المجلَّة الكتابة التي ذكرها المشرق (في السنة الجارية ص٥٤٣) في معرض كلامهِ عن كتابة تلّ المتسلم (ص ٤١٧) وان هذه الكتابة محفورة على عقيقة محدَّبة الوجهين وهي للبارون اوستينوف تزيل يافا وقد تكرَّم علينا بارسال ٣٠ رسمًا بموجبها طُبعت مكبَّرةً الصورة التي تراها (٢ فنشكر



١) اطلب حلّ المشكل الناتج عن رواية القديس يوحنا في المشرق ١٨٩٨ ص ٧٧ و ١٠٨

٢) رأينا ان نشر هذا الخاتم ثانية لا يخلو من الفائدة وان سبقنا الى نشره على صفحات المجلة الكتابية (Revue Biblique 1903, p. 606) حضرة الاب ڤنسان من رهبان القديس عبد الاحد

لحضرة البارون فضلهُ واماً الكتابة فتحرير معناها كما قلنا « لشمع عبد الملك » والاحرف عبرانية ترتقي الى عهد كتابة « سلوام ». تلك نتيجة لا يمكن الشكّ في صحتها من درس الكتابات العبرانية القديمة ولذلك نكرر قولنا بانَّ « شمع » هذا لا علاقة لهُ مع « شمع » الذي يقرأ اسمهُ على كتابة تلّ المتسلم *

---

* كنّا على الطبع اذ قرأنا في عدد تموز ١٩٠٤ من المجلة الفلسطينيَّة الانكليزية (Palestine Exploration Fund) مقالة لحضرة س. أ. كوك في خاتم « شمع عبد يربعام » جاء فيها (ص ٢٨٨) ان الصور المرسومة في خلال تلك المقالة اخذها بالفوتوغرافية حضرة الدكتور بارودي. وهذا وهم من حضرة الكاتب لان الصور اخذت عن المشرق (ص ٤٧٠ وص ٤٧٤) كما يستدل من المشابهة التامة بين صور كلا المجلتين سيما وقد بقيت النُّمر الموسومة بها رسوم المشرق مطبوعة على رسوم المجلة الانكليزية

وقد كان بوسع حضرة المستر كوك اصلاح وهمهِ لانهُ طالع مقالة الاب ل. شيخو في الخاتم المذكور. فالمرجو من فضل حضرة الدكتور بارودي اطلاع اصحاب المجلة الفلسطينية على غلطهم

شجرة القطن اكتشف المسيو هيلاريو كويثاس في احراجهِ الواقعة في مقاطعة جاليسكو من اعمال المكسيك شجرة من شجر القطن محصولها يساوي محصول قطن التكساس غير انَّ خيوطها اطول ثم ان هذه الشجرة تنمو بسرعة عظيمة حتَّى انها في السنة الرابعة تأتي بكمية لا تقل عن ١٠٠ او ١٥٠ كيلو. ومن مزاياها انهُ لا يطرأ عليها الاضرار التي تقع على نبات القطن الاعتيادي فضلًا عن ان مدخولها اوفر. ولا تحتاج الى سقي انَّما تكفيها رطوبة الجوّ وقد وزعت حكومة المكسيك ١٠ ملايين من بزورها على الزراع. فاذا ثبتت حقيقة هذا الاكتشاف كان لهُ تأثير في صناعة المنسوجات

أسئلة وأجوبة

س كتب الينا احد الكهنة الافاضل: وجد مانع قرابة « نسبية » مبطل الزواج المكتمل بين حنة وبطرس فطلب الخوري لهما التفسيح من الاسقف برضاهما ذاكرًا لهُ المانع ودرجاتهِ فكتب الاسقف غلطاً هكذا: حسب الطلب قد فسحنا لبطرس وحنة من مانع القرابة « الدموية » الذي يوجد بينهما (وذكر الدرجة ذاتها) الخ. فهل يصح التفسيح

ج نعم صحَّ التفسيح لان الاسقف اراد حقيقةً رفع المانع المكتوب اليهِ عنهُ. امَّا ذكر القرابة « الدمويَّة » بدلًا من « النسبية » في الجواب فذلك يُعدُّ سهوًا من الكاتب لا يُبطل الانعام

خ. ا